T. C.
İSTANBUL SABAHATTİN ZAİM ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI

TOPLUMSAL BARIŞ VE TASAVVUF: BİR MODEL OLARAK NAKŞİBENDİ HAKKANİ TARİKATI

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Moch Nur Syahrus SYAHBANA

Tez Danışmanı
Dr. Ögr. Üyesi Ahmet Hamdi YILDIRIM

İstanbul
Nisan- 2025

الجمهورية التركية
جامعة إستانبول صباح الدين زعيم
معهد الدراسات العليا
قسم العلوم الإسلاميَّة الأساسيَّة

السلام الاجتماعي والتصوُّف: الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة أنموذجًا

رسالة ماجستير

محمد نور شهر الشعبان

مشرف الرسالة

الدكتور أحمد حمدي يلدرم

إسطنبول

أبريل– 2025

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürlüğüne

Bu çalışma, Jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı, Temel İslam Bilimleri Bilim Dalında YÜKSEK LİSANS TEZİ olarak Kabul edilmiştir.

Tez Danışmanı: Dr. Öğr. Üyesi Ahmet Hamdi YILDIRIM ……..….

Üye: Dr. Öğr. Üyesi Iyat ERBAKAN ……..…

Üye: Doç. Dr. Murat KAYA ……..….

Onay

Yukarıdaki imzaların, Adı geçen öğretim üyelerine ait olduğunu onaylarım.

…….

Prof. Dr. Erhan İÇENER

Enstitü Müdürü

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek lisans tezi olarak hazırladığım "**Toplumsal Barış ve Tasavvuf: Bir Model Olarak Nakşibendi Hakkani Tarikatı**" adlı çalışmanım öneri aşamasından sonuçlandığı aşamaya kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyuduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığmı, bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

Moch Nur Syahrus SYAHBANA

تعهُّد وإقرار بالتزام القواعد العلميَّة والأخلاقيَّة

لقد التزمت خلال الفترة مِن مرحلة اقتراح الرسالة باسم: "**السلام الاجتماعي والتصوُّف: الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة أنموذجًا**"، وحتى نهاية الإعداد لهذه الرسالة بالقواعد الأخلاقيَّة العلميَّة، وأقرُّ بأنَّني قد قمتُ بإعداد جميع المعلومات في الرسالة وَفْقًا لقواعد كتابة الرسالة التي حصلتُ عليها في إطار الأخلاقيَّات العلميَّة والتقاليد، وأنَّ جميع الاقتباسات التي استخدمتُها في رسالتي بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ هي كما أثبتُّها في قائمة المراجع.

محمد نور شهر الشعبان

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله تعالى، وأشكره على ما مَنَّ به عليَّ مِن العون والتوفيق، حتى استطعتُ إتمام هذه الرسالة، وأسأله تعالى مزيدًا من عنايته وتوفيقه، وأنْ يبارك فيما تعلَّمتُ وفيما كتبتُ.

وأتقدَّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى جامعة صباح الدين الزعيم، التي شرَّفتني بقبولها لي طالبًا بين طلابها؛ وإلى أساتذتها الأفاضل الذين أعطَوْني مِن علمهم وإرشادهم ونصحهم، وأخصُّ بالذكر فضيلةَ الدكتور أحمد حمدي يلدرم، الذي تفضَّل بالإشراف على هذه الرسالة، وأفرغ أقصى طاقته لتقويم وتصويب هذه الرسالة مِن بدايتها حتى نهايتها، فهو صاحب اليد الطُّولى، جزاه الله عنِّي خيرَ ما جزى أُستاذًا عن طُلَّابه.

كما لا أَنسى أنْ أشكر والِدَيَّ المحبوبَيْن: سيد محمد محسن، وسيدة ستي آسية، اللَّذَيْنِ تعجز الكلمات عن وفاء حقِّهما.

وكما أتقدَّم أيضًا بجزيل الشكر ووافر التقدير إلى كلِّ مَن مدَّ لي يد العون في سبيل إتمام هذه الرسالة.

محمد نور شهر الشعبان

إسطنبول– 2025

ÖZET

TOPLUMSAL BARIŞ VE TASAVVUF: BİR MODEL OLARAK NAKŞİBENDİ HAKKANİ TARİKATI

Moch Nur Syahrus SYAHBANA
Yüksek Lisans, Temel İslam Bilimleri
Tez Danışmanı: Dr. Öğr. Üyesi Ahmet Hamdi YILDIRIM
Nisan 2025, 83 + x sayfa

Tasavvuf, hem psikolojik hem de sosyal olarak insan hayatına barış getirmeyi amaçlayan İslam'daki ahlaki bir öğretidir. Toplumsal barışa ulaşmada önemli katkılarda bulunan modern Sufi tarikatları arasında, Kıbrıslı Şeyh Muhammed Nazım Adil Hakkani liderliğindeki Nakşibendi Hakkaniyye tarikatı yer almaktadır. Nakşibendi Hakkaniyye tarikatı, Kutsal Kuran ve Sünnete dayalı ahlaki öğretileri yaymaya odaklanan diğer Sufi tarikatlarına benzer. Ancak fark, Avrupa ve Amerika gibi Batı dünyasında yaygın bir şekilde bulunması ve oradaki geniş takipçi kitlesinde yatmaktadır. Bu geniş takipçi kitlesi, diğer şeylerin yanı sıra, toplumsal barış öğretilerini vurgulayan ve insanları yaşam tarzlarını materyalizmden maneviyata doğru değiştirmeye çağıran çağrısından kaynaklanmaktadır. Din adına hala kaos, çatışma ve şiddetin hakim olduğu küresel bir bağlamda, Nakşibendi Hakkaniyye tarikatının sundukları gibi barışçıl öğretiler, durumu daha iyiye doğru değiştirmek için bir alternatif olabilir. Bu tez, sevgi, hoşgörü ve şehvet ve öfkeyi kontrol etme ilkeleri gibi sosyal barışla ilgili Nakşibendi tarikatının öğretilerini araştırmayı amaçlamaktadır. Ayrıca, Nakşibendi Hakkani tarikatının din adına şiddetle mücadeleye ve dini ve kültürel diyalog yoluyla farklı inançlara sahip takipçiler arasında barışı teşvik eden faaliyetlerine yönelik pratik katkısı da belirtilmelidir.

Anahtar Kelimeler: Toplumsal barış, Tasavvuf, Nakşibendi Hakkani, Şeyh Nazım Hakkani, Şeyh Hişam Kabbani.

ملخَّص الرسالة

السلام الاجتماعي والتصوُّف: الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة أنموذجًا

محمد نور شهر الشعبان

رسالة ماجستير، قسم العلوم الإسلاميَّة

إشراف الأستاذ المشارك الدكتور أحمد حمدي يلدرم

نيسان-2025م، 83 + x صفحة

إنَّ التصوُّف هو تعليمٌ أخلاقيٌّ في الإسلام، يهدف إلى إحلال السلام في حياة الإنسان، سواءٌ كان السلامَ النفسيَّ أو السلامَ الاجتماعيَّ. ومِن بين الطرق الصوفيَّة في العصر الحديث التي أسهمتْ إسهامًا كبيرًا في تحقيق السلام الاجتماعي هي الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة بقيادة الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني من قبرص.

تُشبه الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة الطرقَ الصوفيَّة الأخرى التي تُركِّز على نشر التعاليم الأخلاقيَّة المستندة إلى القرآن الكريم والسُّنَّة الشريفة، إلَّا أنَّ الفرق يكمن في انتشارها في العالم الغربي كبلاد أوروبا وأمريكا، وكثرة أتْباعها فيه. ويعود هذا العدد الكبير من الأتْباع –من بين أمور أخرى– إلى دعوتها التي تُشدِّد على تعاليم السلام الاجتماعي، وتدعو الناسَ إلى تغيير نمط حياتهم من المادِّيَّة إلى الروحانيَّة.

وفي الظروف العالميَّة التي لا تزال تهيمن عليه الحروب والفوضى والصراع والعنف باسم الدين، يُمكن أنْ تكون التعاليم السلمية –كتلك التي تُقدِّمها الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة– إسهامًا وحلًّا بديلًا لتغيير الوضع نحو الأفضل. تهدف هذه الرسالة إلى استكشاف تعاليم الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة المتعلِّقة بالسلام الاجتماعي، كمبادئ الحبِّ والتسامح والرحمة وضبط الشهوة والنفس والغضب. كما تجدر الإشارة إلى المساهمة العمليَّة للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في مناهضة العنف باسم الدين، والأنشطة التي تشجِّع على السلام بين أتْباع الديانات المختلفة من خلال الحوار الديني والثقافي والأعمال الخيريَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: السلام الاجتماعي، التصوُّف، النقشبنديَّة الحقانيَّة، ناظم الحقاني، الشيخ هشام القباني.

ABSTRACT

SOCIAL PEACE AND SUFISM: THE NAQSHBANDI HAQQANIYYA ORDER AS A MODEL

Moch Nur Syahrus SYAHBANA

Master's Thesis, Basic Islamic Sciences

Supervisor: Assist. Prof. Dr. Ahmed Hamdi YILDIRIM

April 2024, 83 + x pages

Sufism is an ethical teaching in Islam that aims to bring peace to human life, both psychological and social. Among the modern Sufi orders that have made significant contributions to achieving social peace is the Naqshbandi Haqqaniyya order, led by Sheikh Muhammad Nazim Adil Haqqani of Cyprus. The Naqshbandi Haqqaniyya order is similar to other Sufi orders that focus on disseminating ethical teachings based on the Holy Quran and the Sunnah. However, the difference lies in its widespread presence in the Western world, such as Europe and America, and its large following there. This large number of followers is due, among other things, to its call, which emphasizes the teachings of social peace and calls on people to change their lifestyle from materialism to spirituality.

In a global context still dominated by chaos, conflict, and violence in the name of religion, peaceful teachings, such as those offered by the Naqshbandi Haqqaniyya order, can be an alternative to change the situation for the better. This thesis aims to explore the teachings of the Naqshbandi order related to social peace, such as the principles of love, tolerance, and controlling lust and anger. It should also be noted the practical contribution of the Naqshbandi Haqqani order to combating violence in the name of religion and its activities that promote peace among followers of different faiths through religious and cultural dialogue.

Keywords: Social peace, Sufism, Naqshbandi Haqqani, Sheikh Nazim Haqqani, Sheikh Hisham Qabbani

المحتويات

TEZ ONAY SAYFASI i

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ ii

شكر وتقدير iii

ÖZET iv

ملخَّص الرسالة v

ABSTRACT vi

المحتويات vii

المقدِّمة 1

موضوع الرسالة: 1

الهدف من الرسالة: 1

نطاق الرسالة ومضمونها: 1

الأسئلة الأساسيَّة للرسالة: 2

أسباب اختيار الموضوع: 2

أهمِّيَّة موضوع الرسالة: 3

منهج البحث في الرسالة: 3

التحليل الأدبي المتعلِّق بموضوع الرسالة: 4

خطَّة (تصميم) الرسالة: 5

الفصل الأول

نشأة الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة 7

1.1 جانب من سيرة الشيخ عبد الله فائز الداغستاني. 7

1.1.1 تجربته مع الحرب وهجرته إلى تركيا وسوريا. 7

1.1.2 نشاطه في الحوار الديني والثقافي. 10

1.1.3 توقّعات الشيخ فائز حول الحروب. 14
1.2 سيرة الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني القبرصي. 17
1.2.1 الحياة الشخصية للشيخ ناظم الحقاني 17
1.2.2 لقائه مع الشيخ فائز الداغستاني. 21
1.2.3 كرامات الشيخ ناظم الحقاني. 24
1.3 الشيخ محمد هشام القباني. 27
1.3.1 الحياة الشخصية للشيخ هشام القباني. 27

الفصل الثاني

الحروب والسلام الاجتماعي في العصر الحديث عند النقشبنديَّة الحقانيَّة 31
2.1 الحروب والسلام الاجتماعي في منظور الشيخ ناظم. 31
2.1.1 آراء الشيخ ناظم عن الحروب في القرن العشرين 31
2.1.2 أسباب الحروب والعنف في المجتمع. 35
2.1.3 الحداثة في منظور الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة. 38
2.2 موقف الشيخ ناظم من الديانات الأخرى 41
2.2.1 علاقة المسلمين مع الآخرين. 41
2.2.2 عقيدة اليهود في رأي الشيخ ناظم. 43
2.2.3 مفهوم الجهاد الأكبر عند الشيخ ناظم 47
2.3 حال المسلمين من وجهة نظر الشيخ ناظم 51
2.3.2 قيادة الأمة الإسلاميَّة وآثاره للسلام الاجتماعي. 54
2.3.3 غياب الهوية الإسلاميَّة للمسلمين. 58

الفصل الثالث

إسهمات للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة حول السلام الاجتماعي 62
3.1 إسهاماته الفكريَّة والروحيَّة للسلام الاجتماعي 62

3.1.1 المحبة وثمراتها للسلام الجتماعي. 62
3.1.2 أهمِيَّة التسامح والرحمة عند النقشبنديَّة الحقانيَّة. 66
3.1.3 الخلوة وفائدتها للسيطرة على الشهوة والنفس. 70
3.2 إسهاماته التطبيقيَّة للسلام الاجتماعي. 74
3.2.1 البرنامج لمكافحة التطرف الديني. 74
3.2.2 ممارسة الحوار بين الأديان. 77
3.3 تربية السلام للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة 79
3.3.1 تربية السلام للشباب. 79

الخاتمة **83**
المصادر والمراجع **85**
السيرة الذاتيَّة **91**

المقدِّمة

موضوع الرسالة:

يرتبط موضوع هذه الأُطروحة بدراسة السلام الاجتماعي مِن وجهة نظر الطريقة الصوفيَّة النقشبنديَّة الحقانيَّة؛ من حيثُ تأثيرُها ومساهمتُها في معالجة التطرُّف والعنف الديني في المجتمع، وسيُنهي الباحث بحثَه في هذه الرسالة بدراسة العلاقة بين السلام الاجتماعي والتصوُّف؛ من خلال بيان أسباب ظهور العنف باسم الدين، خاصَّةً بين المسلمين في العصر الحديث، وأهمِّيَّة تعزيز تربية السلام الاجتماعي كما ورد في التعاليم الصوفيَّة.

وهذه الرسالة ستناقش سيرة الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة وأفكارَها وتعاليمَها وأعمالَها في الحملات مِن أجل السلام الاجتماعي مع مختلف الناس؛ مِن خلال الحوار بين أتْباع الديانات، ونشر مبادئ التسامح والمحبَّة والرحمة.

الهدف من الرسالة:

مِن أهداف هذه الرسالة:

1. استكشاف التعاليم الصوفيَّة للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة التي تُلهم وتدعو إلى السلام الاجتماعي والتعايش السلمي للتغلُّب على العنف والتطرُّف.
2. دراسة دور الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في حلِّ النزاعات الاجتماعيَّة، والتعايش السلمي بين المجتمعات الدينيَّة.
3. البحث عن الأسباب الجذريَّة لظهور الفكر المتطرِّف في المجتمعات الدينيَّة.
4. التعرُّف على وجهة نظر الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في التعامل مع الاختلافات الدينيَّة والتسامح في المجتمع.

نطاق الرسالة ومضمونها:

سيكون تركيز هذه الرسالة حول موضوعِ السلامِ الاجتماعي والتصوُّفِ في الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة، ولذلك هناك أسئلةٌ حول هذا المجال على النحْو التالي:

الأسئلة الأساسيَّة للرسالة:

تمَّت صياغة المشكلة التي هي مِحْوَر هذا البحث على شكل استفهامات؛ على النحْو التالي:

1. ما هي أهمُّ تعاليم الصوفيَّة في الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة التي تدعم تحقيق السلام الاجتماعي؟

2. ما هي مساهمات الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في تحقيق السلام الاجتماعي ومعالجة التطرُّف الديني؟

3. لماذا تظهر الأفكار المتطرِّفة بين أصحاب الأديان؟ وكيفيَّة التغلُّب عليها.

4. كيف تتعامل الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة مع الاختلافات الدينيَّة، وتنشر مبادئ التسامح في المجتمع؟

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أربعة أُطرٍ فكريَّةٍ كانت الدافعَ وراء هذه الرسالة، وهي:

1. أنَّ السلام الاجتماعيَّ هو حاجة الإنسانيَّة الأساسيَّة التي تنشرها تعاليم الصوفيَّة؛ من خلال مبادئ حبِّ الآخرين، والاحترام المتبادل، بغضِّ النظر عن الاختلافات الدينيَّة، والتسامح، وغيرها من القيم الإنسانيَّة، وهذه المبادئُ العالميَّةُ والخيِّرةُ يمكن أنْ تكون حلًّا لمنع ومعالجة قضيَّة العنف الديني التي تحْدُث في العصر الحالي.

2. أنَّ الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة تُعتبر من الطرق الصوفيَّة الفاعلة في مجال الدفاع عن السلام الاجتماعي في المجتمع، ولها أتْباعٌ في العديد من الدول، مثل: أوروبا وأمريكا وآسيا والشرق الأوسط، وبسبب العدد الكبير من المريدين لهذه الطريقة فهي تتمتَّع بتأثيرٍ قويٍّ في المجتمع.

3. ظهور الاهتمامِ المتزايدِ والْمُلِحّ –بين الطلبة وعامَّة الناس في العصر الحديث– لدراسة التصوُّف؛ وذلك بسبب كثرة الآثار السلبيَّة للحداثة التي تهدِّد السلام الاجتماعي وحتى النفسي، وكثرة الصراعات بين الجماعات بسبب التنافس وصراع المصالح، وهذه الفوضى الحديثة خلقتْ رغبةً لدى بعض الناس بالعودة إلى الروحانيَّة التي وجدوها في التصوُّف.

4. أنَّ انتشارَ التطرُّف باسم الدين والدعواتِ إلى العنف ضدَّ أصحاب العقائد المختلفة؛ أدَّى إلى ظهور آراءٍ سلبيَّة تجاه الدين، وخاصَّةً الإسلامَ، واتِّهاماتٍ بتعزيز التعاليم العنيفة، فضلًا عن ظهور ظاهرة الإسلاموفوبيا في مختلف البلدان.

أهمِّيَّة موضوع الرسالة:

تكمن أهمِّيَّةُ هذا البحث في أنَّه يهدف إلى تناول خطاب السلام الاجتماعي في التعاليم الصوفيَّة للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة، ومناقشة أسباب انتشار الأفكار المتطرِّفة التي تتعارض مع رسالة الدين، وكيفيَّة معالجتها بالتعاليم الصوفيَّة المليئة بقيم المحبَّة والتسامح والرحمة، وهذا ما لم يَتمَّ التطرُّق إليه كثيرًا في الدراسات السابقة. ويُضيف هذا البحث نتائجَ قد تفيد في توظيف تعاليم التصوُّف بشكلٍ عامٍّ، وما أشار إليه شيوخُ الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة بشكلٍ خاصٍّ في تطبيق الأفكار الصوفيَّة التي تُعطي الأولويَّة للسلام الاجتماعي وتجنُّب الصراع الاجتماعي، والانفتاح على الحوار مع أصحاب الأديان المختلفة لتعزيز الأُخوَّة بين البشر ومواصلة رسالة السلام.

منهج البحث في الرسالة:

يتبع هذا البحث منهج الدراسة المكتبيَّة من خلال جمع المصادر الداعمة لهذا الموضوع، سواءٌ المصادر الأوليَّة أو الثانويَّة، والتي تمَّ تصنيفها بعد جمعها حسب أسئلة هذا البحث، وقام الباحث بجمع البيانات التي حصل عليها مِن هذه المصادر وعرضها كنتائجَ بحثيَّةٍ، ثمَّ قام بتلخيص هذه البيانات بهدف عرض الحقائق والنظريَّات للوصول إلى معلوماتٍ جديدةٍ في مجال التصوُّف وعلاقته بالسلام الاجتماعي.

بالإضافة إلى ذلك سيركِّز الباحث على استقراء آراء الصوفيَّة من مصادر الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة حول السلام الاجتماعي والتعايش السلمي، وبيان مظاهر ومعوِّقات السلام الاجتماعي وممارساته، كما يعطي الأولويَّة للأنساق المعرفيَّة في التصوُّف الإسلامي، وخاصَّةً تصوُّفَ الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة، ويعمل على تحليل وتفكيك النصوص والبيانات العلميَّة والمواقف الفكريَّة والاجتهادات التاريخيَّة حول السلام الاجتماعي والتصوُّف، وإعادة بناء عناصرها بما يخدم أطروحة الكتاب ويجيب على أسئلتها.

التحليل الأدبي المتعلِّق بموضوع الرسالة:

على الرغم من كثرة الدراسات عن التصوُّف والسلام الاجتماعي التي ناقشها كثيرٌ من الباحثين، إلَّا أنَّها لم تُدرس من حيثُ ارتباطُها بتعاليم الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة، لكن هناك عدَّةُ دراساتٍ –اطَّلع عليها الباحث– متعلِّقةٍ بموضوع الرسالة، وهي كما يلي:

– دراسة وحيو نكروهو (2021)، وعنوانها: "التصوُّف والحوار بين الأديان: الطريقة الصوفيَّة النقشبنديَّة الحقانيَّة في إندونيسيا"، يستكشف هذا المقال تعاليم وممارسات الطريقة الصوفيَّة النقشبنديَّة الحقانيَّة وفهمهم للتعدُّديَّة الدينيَّة، إلَّا أنَّ هذا البحث لم يدرسْ موضوعَ التصوُّف والسلام الاجتماعي تحديدًا وتعمَّقًا عند الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة.

– دراسة سوراتنو (2022)، وعنوانها: "التصوُّف والسلام: نبذة عن شخصيَّة ودور الشيخ حسام الدين في برنامج مكافحة التطرُّف"، يتناول هذا المقال مساهمة الصوفيَّة في السلام من خلال دراسة دور الشيخ حسام الدين مارتن ماير في برنامج مكافحة التطرُّف في ألمانيا، وكان الشيخ حسام مسيحيًّا، ثمَّ اعتنق الإسلام، وأصبح بعد ذلك مرشدًا وخليفةً للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في ألمانيا، وينشط في برنامج مكافحة التطرُّف في ألمانيا. استخدمت هذه الدراسة المنهجَ النوعيَّ الذي تمَّ من خلاله الحصولُ على البيانات من خلال الدراسات التوثيقية والمقابلات، وتمَّ تحليل البيانات باستخدام نظرية نموذج السلام الصوفي ونظرية المراحل الثماني للنمو النفسي الاجتماعي. إلَّا أنَّ هذا البحث لم يتطرَّق لموضوع السلام الاجتماعي عند شيوخ الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة خارج بلاد ألمانيا، وهو بذلك يختلف عن دراستنا التي ستناقش موضوع شيوخ الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في غير بلاد ألمانيا.

– دراسة وليام روري (2015)، وعنوانها: "الصوفيَّة الأمريكية: الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة كدين عامّ"، هذه مقالة علميَّة نشرها الباحث وليام روري دكسون من جامعة ولاية داكوتا الجنوبية بالولايات المتحدة الأمريكية، ويهدف الباحث في هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال التالي: لماذا وكيف تعمل الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة بفعالية كدين عامٍّ في أمريكا؟ ويجادل بأنَّ النشاط العامَّ للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة متجذِّرٌ في تاريخ الطريقة النقشبنديَّة ذاتِ الأهمِّيَّة العامَّة في المجتمعات الإسلاميَّة، والتقديرِ اللاهوتيّ والعمليّ للتعدُّدية الدينيَّة والثقافيَّة، والطابعِ العابرِ للحدود الوطنية للطريقة. ويستخدم نظرية خوسيه كازانوفا حول الدين العامّ لفهم: لماذا

وكيف تطوَّرت الطريقة وحافظت على مكانتها العامَّة في الولايات المتحدة؟

وهذه الدراسة تركِّز على تناول موضوع الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في ولاية أمريكا وحدها، وتحدِّد شيخ الطريقة هشام القباني كنموذجٍ أساسيٍّ لدراسته، فلا تتطرَّق كثيرًا إلى أفكار الشخصيَّات البارزة الأخرى في الطريقة، مثل: الشيخ ناظم الحقاني، وابنه محمد عادل الحقاني، كما لا تعالج تفاصيل مهمَّة حول موضوع التصوُّف وعلاقته بالسلام الاجتماعي وتأثيره على المجتمع.

– فرانشيسكو بيراينو (2015)، وعنوانها: "بين المجتمعات الواقعية والافتراضية: التصوُّف في المجتمعات الغربية وحالة النقشبنديَّة الحقانيَّة"، تناقش هذه المقالة استخدام الإنترنت في العديد من الطرق الصوفيَّة المنتشرة في جميع أنحاء أوروبا، ومن بينها الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة. يستخدم الباحث دراسة حالةٍ من خلال تحليل الموقع الإلكتروني وحسابات وسائل التواصل الاجتماعي الخاصَّة بالطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة. فهناك العديد من المواقع الإلكترونية وحسابات وسائل التواصل الاجتماعي التي تستخدمها الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة مقارنةً بالطرق الصوفيَّة الأخرى. ومن أسباب كثرة المواقع الإلكترونية لها هو أنَّ معظم أتْباع الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة هم من الشباب الذين يستخدمون الإنترنت كثيرًا. بالإضافة إلى ذلك، يستخدم النقشبنديَّة الحقانيَّة الإنترنت لنشر تعاليم الصوفيَّة والتواصل مع أتْباعهم في جميع أنحاء العالم. لا تتطرَّق هذه المقالة إلى موضوع السلام الاجتماعي في الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة، ومع ذلك فإنَّها توضِّح أنَّ إحدى الرسائل الرئيسيَّة التي تجذب الناس لاتِّباع الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة هي تعاليمَها الصوفيَّةَ التي تدعو الناسَ إلى حُبِّ جميع المخلوقات والتسامح مع الجميع. ومع ذلك لا يناقش الباحث موضوع السلام الاجتماعي عند الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة بعمق.

خطَّة (تصميم) الرسالة:

يتشكَّل هذا البحث من: المقدِّمةِ، وثلاثةِ فصولٍ، ثمَّ الخاتمةِ، مع نتائجِ البحث والتوصيات.

– **المقدِّمة:** وتتبيَّن فيها خلفيَّة البحث، وأسئلته، وأسباب اختيار البحث، وأهداف البحث، وأهمِّيَّته، وحدوده، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطَّة البحث.

- **الفصل الأول**: ويعالج نشأة الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة وسيرة أهمِّ شيوخها.

ويحتوي هذا الفصل على ثلاثة فروع:

1. الفرع الأول: جانب من سيرة الشيخ عبد الله فائز الداغستاني.
2. الفرع الثاني: سيرة الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني القبرصي.
3. الفرع الثالث: الشيخ محمد هشام القباني.

- **الفصل الثاني**: ويتناول موضوع الحروب والسلام الاجتماعي عند الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة.

ويحتوي هذا الفصل على ثلاثة فروع:

1. الفرع الأول: الحروب والسلام الاجتماعي في منظور الشيخ ناظم.
2. الفرع الثاني: موقف الشيخ ناظم من الديانات الأخرى.
3. الفرع الثالث: حال المسلمين عند الشيخ ناظم.

- **الفصل الثالث**: ويناقش موضوع الإسهامات للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة حول السلام الاجتماعي.

ويحتوي هذا الفصل على فرعين:

1. الفرع الأول: إسهاماته الفكريَّة والروحيَّة للسلام الاجتماعي.
2. الفرع الثاني: إسهاماته التطبيقيَّة للسلام الاجتماعي.

الخاتمة، تتضمَّن نتائج البحث التي وصل إليها الباحث في بحثه.

الفصل الأول

نشأة الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة

يتناول هذا الفصل بداية نشوء الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة، بدءًا من مرشد الشيخ ناظم الحقاني، الشيخ عبد الله فائز الداغستاني، وهو من أبرز المشايخ في مسار الطريقة الحقانيَّة، ويعتبر الشيخ الأكبر، مع أنَّه ينتمي في الأصل إلى الطريقة النقشبنديَّة الخالدية. وعليه فإنَّ الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة هي في الأصل الطريقة النقشبنديَّة الخالدية، إذْ لا فرق بينهما في الجوهر. ويمكن اعتبار الطريقة الحقانيَّة جماعةً وليست طريقةً صوفيَّةً جديدةً مستقلَّةً، رغم أنَّ أتْباع الطريقة يزعمون أنَّها طريقةٌ جديدةٌ بسبب نجاح انتشارها في الغرب، وفتح أرضيَّةٍ جديدةٍ لنشوء الطريقة النقشبنديَّة والتصوُّف. وكان للشيخ عبد الله فائز تلاميذ، أهمُّهم الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني، الذي نُسِب إليه اسمُ الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة، وتَبِعه الشيخ هشام القباني فأصبح مِن أقرب تلاميذه إليه، وهذا الفصل مخصَّصٌ للحديث عن حياة الشيخ فائز والشيخ ناظم والشيخ هشام.

1.1 جانب من سيرة الشيخ عبد الله فائز الداغستاني.

1.1.1 تجربته مع الحرب وهجرته إلى تركيا وسوريا.

الشيخ عبد الله فائز الداغستاني: هو أحدُ مشايخ الطريقة النقشبنديَّة، وُلِد عام 1891م في منطقة داغستان، ثمَّ انتقل وهاجر قسرًا إلى الدولة العثمانيَّة بسبب الحروب التي دارت في بلاده، وعاش في قرية رشادية بالقرب من مدينة يالوفا التركية مع العديد من المهاجرين واللاجئين الذين قَدِموا من القوقاز، كما عاش في مدينة بورصة مع عائلته قبل أن يستقرَّ في يالوفا، وكان مِن بين المهاجرين الذين قَدِموا إلى المنطقة العثمانية مشايخُ الطريقة النقشبنديَّة وأبرزُهم الشيخ محمد الحاج المدني الكيكوني (ت 1913م)، وابنُ عمِّه الشيخُ شرف الدين الكيكوني (ت 1936م)، وهو عمُّ الشيخ فائز الداغستاني، فقد أخذ منه الإجازة سنة 1921م، وظلَّ الشيخ فائز يرافقه طيلة حياته حتى وفاته سنة 1936م، حيث دفن في قرية رشادية.

وبعد وفاة شيخه غادر الشيخ فائز بلاد تركيا بسبب استمرار الضغوط والهجمات القويَّة التي مارسها النظام العلماني على الزوايا الصوفيَّة[1].

إنَّ الفرع النقشبنديَّ الذي ينتمي إليه الشيخ فائز هو فرع النقشبنديَّة الخالديَّة التي اتَّصلت سلسلتها إلى الإمام شامل (ت 1859م)، الشيخِ النقشبنديِّ المعروفِ في القوقاز بجهوده في الدفاع عن الوطن ضدَّ الاستعمارِ الروسيِّ في القرن التاسع عشر، والذي دُفِن في المدينة المنورة خلال أداء الحجّ. ومن الإمام شامل اتَّصل السند إلى الإمام الشرواني (ت 1848م)، وهو خليفة الشيخ خالد النقشبندي الذي كلَّفه بنشر الإسلام والطريقة في منطقة القوقاز وما حوله[2].

وبعد مغادرة الشيخ فائز من تركيا استقرَّ في دمشق بسوريا، حيث اختار جبل قاسيون في حي الصالحية مَقَرًّا له، وقبل أنْ يستقرَّ هناك كان قد قطع رحلةً طويلةً إلى عدَّة أماكن من مصر ومدنٍ مختلفةٍ في سوريا.

ويُعَدُّ جبلُ قاسيون –الذي اتَّخذه الشيخ فائز مركزًا جديدًا له– من أهمِّ المناطق التي اشتهرت منذ العصور الوسطى في العهد الأيوبي والمملوكي بالأنشطة الصوفيَّة، حيث كان يعيش فيه الصوفيّة ويمارسون العزْلة والرياضة والمجاهدة، لذلك يُعتبر جبلُ قاسيون –منذ القديم– رمزًا لمركزٍ روحيّ[3]. كما يُعرف جبل قاسيون بجبل الصالحين –وذلك لتاريخِ الجبل الطويلِ الذي يروي فضائلَ جمَّةً عن هذا المكان– وخاصَّةً بين الصوفيَّة الذين جاؤوا لأجل حياةٍ بعيدةٍ عن السياسة وأمور الدنيا، فهو يَقع بعيدًا عن مركز المدينة في دمشق.

وعلى مقربةٍ من هذا الجبل يقع الحيُّ المُسمَّى بحي الصالحية، وهي منطقة شهيرة وقديمة في مدينة دمشق، كما يوجد بجوار جبل قاسيون مسجدٌ وأسواقٌ يسكنها جماعةٌ من الصالحين،

---

[1] أوليج ياروش. "عولمة التضامن الخلاصي: شبكات الصوفية العابرة للحدود الوطنية الأحباش والحقانية في غرب آسيا ووسط شرق أوروبا". **مجلة الدراسات الأوراسية**، م.10، ع.1 (2019م)، 25.

[2] إسحاق وايزمان، **النقشبندية: الأرثوذكسية والنشاط في تقليد صوفي عالمي**، (نيويورك: روتليدج، 2007م)، 105-109.

[3] حبيبيس، **دراسة مقارنة لعمل فرع من الطريقة النقشبندية في لبنان والمملكة المتحدة**. (رسالة دكتوراة. كلية لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية)، 73.

كما يوجد فيه مقاماتٌ للصالحين[4].

لقد عاش الشيخ فائز حياةً غيرَ مستقرَّةٍ نتيجةَ الأوضاع السياسيَّة والاجتماعيَّة غير الآمنة في وطنه ولاية داغستان، فاضطرَّ إلى التنقُّل من مكانٍ إلى آخر، فقد وُلد في داغستان، ثمَّ لجأ إلى تركيا بسبب الحرب الروسيَّة، وبعد سقوط الدولة العثمانية سيطر النظام العلماني المتطرِّف على تركيا، وأغلق الزوايا الصوفيَّة وأنشطتها الدينيَّة خوفًا من نهضة الإسلام والمسلمين، ممَّا أجبر الشيخ فائز على المغادرة ليستقرَّ في جبل قاسيون بدمشق، وفي ذلك الوقت كانت منطقة جبل قاسيون مركزًا لمجموعةٍ من اللاجئين من داغستان والشيشان وتركمنستان، ثمَّ أصبح منطقةً عشوائيَّةً في مدينة دمشق.

قام الشيخ ببناء المسجد والزاوية الصوفيَّة وذلك بتبرُّعات مريديه، وفي هذا المقرِّ الجديد ركَّز الشيخ فائز برنامجَه الصوفيَّ والتعليميَّ والتربويَّ على المريدين والباحثين من كافَّة أنحاء البلاد[5].

جاء الشيخ فائز الداغستاني إلى دمشق لاجئًا وباحثًا عن الأجواء المناسبة للنشاط الصوفي، وفي بداية حياته في دمشق لم يتبعه إلَّا عددٌ قليلٌ من المريدين من تركيا وسوريا ولبنان، إذْ هو ليس مشهورًا كثيرًا مقارنةً ببقيَّة شيوخ الطريقة النقشبنديَّة هناك[6]، إلَّا أنَّ اثنين من تلاميذه من عائلة القباني اللبنانية –هشام القباني (ت2024م) وعدنان القباني (ت2018م)– أصبحا أقربَ تلاميذه[7]، كما تربطه علاقاتٌ وثيقةٌ بروحانيين من خارج البلاد، كالغرب الأوربي، مثل الروحاني البريطاني المعروف جون بينيت (ت1974م)، وهو من أتْباع الروحاني الروسي جورج جورجييف (ت1949م)، وهما رجلان مشهوران في عالم الروحانيات في بداية القرن العشرين، كانا قد التقيا لأوَّل مرَّة في مدينة إسطنبول في قصر الأمير صباح الدين على شاطئ مضيق البوسفور، حيث اهتمَّ كلٌّ منهما بقضيَّة الروحانيات والتصوُّف، ومنها التصوُّف الإسلامي، كما كان لهما تجربةٌ في التعامل مع الطريقة المولوية في إسطنبول، وكذا التعامل مع

---

[4] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر)، 390.

[5] أنابيل بوتشر، **السلطة الدينية في الشبكات الصوفية العابرة للحدود الوطنية: الشيخ ناظم القبرصي الحقاني النقشبندي**، في كتاب السلطات الدينية في المجتمعات الإسلامية، تحرير جودرون كرامر وسابين شميدتكه، (ليدن، بريل، 2006م)، 249.

[6] حبيبيس، **دراسة مقارنة لعمل فرع من الطريقة النقشبندية في لبنان والمملكة المتحدة**، 74-77.

[7] بوتشر، **السلطة الدينية في الشبكات الصوفية العابرة للحدود الوطنية: الشيخ ناظم القبرصي الحقاني النقشبندي**، 250.

الروحانيَّات الشرقيَّة[8].

ورغم أنَّ الشيخ فائز أقلُّ شهرةً ومعرفةً من غيره من شيوخ النقشبنديَّة في دمشق –فهو ليس من أهل سوريا بل مهاجرًا إليها، ولأنه كان يعيش في منطقةٍ كرديةٍ على جبل قاسيون معزولةٍ عن الناس– إلَّا أنَّه –كما يذكر جون في كتابه– استقبل العديدَ من الضيوف الذين جاؤوا من بلدان مختلفة، كما التقى بالملك الأردني[9].

والشيخ فائز الداغستاني –رغم قلة شهرته– يعرف أشخاصًا مختلفين من سياسيين وروحانيين وصوفيين وعامَّة الناس، وهو يتحدث التركية بطلاقة، كما روى جون الذي يجيد التركية بطلاقة[10].

يذكر الشيخ هشام القباني في كتابه (السلسلة الذهبية للنقشبندية): أنَّ الشيخ فائز رجلٌ طيِّبُ القلب سريعُ الابتسام ولا يغضب، ورغم أنَّه لا يملك راتبًا إلَّا أنَّ بيته كان يمتلئ بالكثير من الطعام للضيوف الذين يأتون إلى بيته، والذين قد يصل عددهم إلى مئات الضيوف، وكان الناس يتساءلون أحيانًا: مِن أين يأتي الشيخ بالطعام؟ وكان الشيخ يقضي ليله في العبادة فلا ينام، ويقرأ القرآن ودلائل الخيرات في غرفته، ويُحِبُّ مساعدة الآخرين والإحسان إليهم، ويسمح للفقراء بالمبيت في مسجده، وهو رجلٌ يخدم الإنسانيَّة[11].

1.1.2 نشاطه في الحوار الديني والثقافي.

وقد تنقَّل الشيخ فائز كثيرًا خلال حياته، فقابل العديدَ من الأشخاص من خلفيَّاتٍ متنوِّعةٍ، وعندما استقرَّ في دمشق التقى أيضًا بالعديد من الضيوف أو الأشخاص الذين زاروا زاويته ومسجده. ولأنَّه كان يقابل الكثير من الناس فقد اعتاد على الحوار معهم، وفهم شخصيَّاتهم المختلفة. وكان مِن بين مَن قابلهم أشخاصٌ غير مسلمين، قَدِموا من الغرب، مثل لقائه مع جون بينيت وغوردجييف.

إنَّ لقاء الشيخ فائز وعلاقته مع جون وغوردجييف بينيت يُظْهِر انفتاحه في الحوار، وبناء

---

[8] جون ج. بينيت، **فيما يتعلق بالسوبود**، (لندن، هودر وستوتون، 1958م)، 34.

[9] حبيبيس، **دراسة مقارنة لعمل فرع من الطريقة النقشبندية في لبنان والمملكة المتحدة**. 78-79.

[10] جون، **فيما يتعلق بالسوبود**، 43.

[11] محمد هشام قباني، **السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية**، (الولايات المتحدة الأمريكية:نشر كازي، ١٩٩٥م)، 227.

العلاقات مع أصحاب الثقافات والمعتقدات المختلفة، حيث يُعتبر الحوار أساسًا لتحقيق السلام الاجتماعي، كما يمنع سوءَ التفاهم بين الأطراف المتنازعة.

والمقصود من الحوار: هو الانفتاح على التعلُّم من الآخرين، دون فرض إرادتنا ومعتقداتنا على الآخرين، فلا يحتاج كلُّ مشارك في الحوار أنْ يغيِّر من عقيدة الآخر. بالإضافة إلى هدف التعلُّم، فإنَّ الحوار يعزّز العلاقات بين مختلف الأطراف، إذْ يفهم كلُّ طرف أسبابَ اختلاف وجهات النظر، فليس الأمر متوقفًا على مجرَّد سماعها من الآخرين[12].

فهذه العلاقة بين الشيخ فائز وجون بينيت مفيدةٌ لتحقيق مشروعه في نشر الإسلام والتصوُّف في الغرب، حيث نصحه شيخه الشيخ شرف الدين بنشر الإسلام والتصوُّف في الغرب، وهذه العلاقة هي الخطوة الأولى التي بدأها بنشر التصوُّف من خلال التعرُّف على الغربيين.

يرى الشيخ فائز أنَّ الغرب بحاجة إلى التصوُّف؛ لأنَّ الحداثة التي سيطرت عليه أهملت الجانب الروحيَّ للإنسان، وأشبعت الحاجات المادية؛ ممَّا أدَّى إلى فساد المجتمع وانعدام الأمان فيه.

جون بينيت: هو خبيرٌ روحيٌّ من إنجلترا، مهتمٌّ بدراسة التقاليد الروحيَّة من حضارات مختلفة، أحدها الروحانيَّة الإسلاميَّة أو الصوفيَّة. يروي في كتابه تجاربه في التفاعل مع الصوفيَّة الإسلاميَّة، مثل تجربته عند مشاهدة الرقص الصوفي للطريقة المولوية في إسطنبول.

كان لدى جون بينيت معلِّمٌ اسمه جوردجييف، وهو خبير روحي من روسيا، كان لجوردجيف تأثيرٌ كبيرٌ على حياة بينيت، حيث قرر تكريس حياته للروحانية عندما التقى جوردجييف في تركيا[13].

التقى كلا الشخصيَّتَين الروحيَّتَين الغربيَّتَين بالشيخ عبد الله فائز، وتفاعل جوردجييف مع الشيخ فائز، حيث أعطاه الشيخ فائز اسمًا جديدًا، وهو عبد النور[14].

لقد كتب جون بينيت قصَّته في كتابه عندما التقى بالشيخ فائز لأوَّل مرَّةٍ في رحلته الروحيَّة في المناطق الإسلاميَّة والشرقيَّة.

---

[12] كارلو برونوفيتش وسيلفستار بتروف، **دليل للحوار بين الأديان في العمل الشبابي**، (جراتشاك: أودروجا بريزما)، 4.

[13] جون ج. بينيت، **فيما يتعلق بالسوبود**، 34.

[14] قباني، **السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية**، 216.

كتب جون بينيت عن إعجابه بالشيخ فائز؛ لانفتاحه على الأجانب وغير المسلمين، ونبوءاته وكراماته، وهو يشير بقوله: "عندما أتيتُ إلى منزله، بدا وكأنَّه يَعْلَمُ بقدومي، فانتظرني مِن أعلى منزله على جبل قاسيون". عندما وصل جون إلى منزل الشيخ فائز قال له الشيخ: "كنتُ أنتظر وصولك، ففي الليلة الماضية جاءني ملاك ليخبرني بقدومك، فأين صديقتُك التي جاءتْ معك؟". لقد تفاجأ جون لأنَّ الشيخ فائز كان يعلم مسبقًا بوصوله، ويعلم أنَّه كان مع صديقة السفر إليزابيث. نصح جون صديقه بعدم الحضور إليه؛ لأنَّه ظنّ أن الشيخ فائز لا يرغب في مقابلة النساء، كما حدث سابقًا عندما التقى بشيوخ صوفيّين آخرين لم يرغبوا في مقابلة النساء[15].

يعكس اللقاء بين الشيخ فائز وجون بينيت حوارًا بين أتْباع الديانات المختلفة، بحيث أظهر الشيخ فائز انفتاحه على قبول الناس من مختلف المعتقدات، وقدَّم نصائح قيمة لجون بينيت. أثَّرت نصيحة الشيخ فائز في نفس جون، وكان من ضمن هذه النصائح النصيحة بتسليم جميع شؤون الحياة ومشاكلها إلى الله. كما أنَّ الشيخ فائز أعطى جون الإجازة في ذكر بكلمة الشهادة. في البداية رفض جون، لكنَّه في النهاية اقتنع بفضل شرح الشيخ فائز بأنَّ في جملة الشهادة العديدَ من الفوائد التي يمكن أنْ يحصل عليها أيُّ شخصٍ يقولها. ثمَّ كانت الرسالة الأخيرة التي نقلها الشيخ فائز إلى جون وهي إعداد مكانٍ لوصول شخص ينشر نورَ وتعاليمَ الصوفيَّة في إنجلترا والغرب.

لم يفهم جون بينيت معنى هذه الرسالة الأخيرة، وطلب منه الشيخ فائز ألَّا يفهمها وينفذها فقط. يقول جون بينيت: "لم أفهم معنى الرسالة، ولكنَّ الغريب أنَّني نفَّذت الأمر وفعلتُ حسَب أوامر الشيخ فائز لإعداد مكانٍ للشخص الذي سيأتي"[16].

كان لدى الشيخ فائز رغبةٌ قويَّةٌ في نشر تعاليم التصوُّف في العالم الغربي، وحسَب قوله فقد استلهم ذلك من كلام شيخه الذي روى له رؤيا صوفيَّةً يَشرح فيه أنَّ التصوُّف سينتشر في العالم الغربي. وقد تميَّزت الشخصيَّة التي نشرته بصفاتٍ عديدةٍ، منها أنَّ مقاس حذائها

---

[15] جون، **شاهد: السيرة الذاتية لجون بينيت**، (شركة كلايمونت للاتصالات، الولايات المتحدة الأمريكية، 1983م)، 308-309.

[16] المرجع السابق، ص. 309.

(43)[17]. ولتحقيق نبوءة شيخه بذل الشيخ فائز جهودًا متعدِّدةً، منها بناء علاقات مع أشخاص من أوروبا. وبعد وفاة الشيخ فائز نجح تلميذه الشيخ ناظم في نشر التصوُّف في العالم الغربي.

من خلال هذا الحوار بين الشيخ فائز وجون أصبحت العلاقة بينهما وطيدةً، واستمرَّت في أتباعهما، إذ بقي خليفة الشيخ فائز –وهو الشيخ ناظم– على اتصال بجون وأتْباعه عندما نشر الدعوة الإسلاميَّة في لندن بريطانيا لأوَّل مرَّة بأمرِ الشيخ فائز للدعوة في الغرب.

ومن المعلوم أنَّ أوروبا لا تهتمُّ بموضوع الروحانيَّة بسبب تأثُّرها بثقافة الحداثة وفلسفة المادِّيَّة، فنبذت كلَّ ما يتعلَّق بالغيب، فجاء الشيخ ناظم لِيُلبِّي الحاجة الروحانيَّة للأوروبيِّين، وهذا ما فعله جون بحركته الروحيَّة لمحاربة الفلسفة المادِّيَّة. والفرق بين جون والشيخ فائز والشيخ ناظم: أنَّ التصوُّف الإسلامي –عند الشيخ فائز والشيخ ناظم– يعتمد على القرآن والسُّنَّة، على عكس جون الذي صدرت تعاليمه من التجربة الإنسانيَّة والثقافة الشرقيَّة.

يُعَدُّ الحوار بين الأديان –كما يُمارسه الشيخ فايز– ضرورةً مُلحَّةً في عصرنا المتزايد انفتاحًا، حيث تنتشر المعلومات المضلِّلة والأخبار غير الصحيحة المتعلِّقة بالدين، التي تؤدّي إلى سوء فهم وشكوك بين أتْباع الديانات، ما قد يُؤدِّي إلى نشوء صراعاتٍ اجتماعيَّةٍ وشخصيَّةٍ في المجتمع؛ لذا فإنَّ جهود الحوار والتفكير النقدي تُعَدُّ من السُّبُل الكفيلة بمنع الصراعات باسم الدين.

يُستخدم التفكيرُ النقديُّ: لتصفية المعلومات الخاطئة، ونقدها للوصول إلى استنتاج صحيح، ثمَّ يُستخدم الحوار للحصول على معلوماتٍ مباشرةٍ من خلال التعارف المتبادل. يمكن أن يكون الحوار مفيدًا لمنع الوقوع في فخِّ التطرف، ففي الحوار يمكن للمرء أنْ يدرك اختلافات الآخرين ومعتقداتهم، فيُقدِّرها حتى مع تمسُّكه بمعتقداته، ومن خلال الحوار يُتوقَّع من الشخص أنْ يكون أكثرَ انفتاحًا وتسامحًا وتفهمًا للاختلافات[18].

---

[17] محمد ناظم الحقاني، **كلمات الحكمة**، ترجمة: راضية شكرالله وأوغوز أرابوفيتش، (إسطنبول: دار نشر حقاني، 2018)، 28.

[18] كارلو برونوفيتش وسيلفستار بتروف، **دليل للحوار بين الأديان في العمل الشبابي**، 5.

1.1.3 توقّعات الشيخ فائز حول الحروب.

إنَّ أقوال الشيخ فائز الداغستاني حول توقُّعاته المستقبليَّة لا يستوعبها العقلُ، وتدخل في أمور الغيب، لذلك لا يتَّفق معه كثيرٌ من الناس ويرفضونه، ويجب على المسلمين أنْ يتنبهوا لهذا النوع من الأقوال التي تحتاج إلى النظر والتحليل وليس مجرَّد قبولها، كلُّ ذلك يحتاج إلى إعادة النظر لإثبات صحَّتها حتى لا يضلّل عامَّة الناس، وإنَّ ظاهرة التنبُّؤات بالمستقبل منتشرةٌ على نطاقٍ واسعٍ بين أتْباع الصوفيَّة، قد تكون هذه الأخبار صحيحةً وقد لا تكون، وإذا نظرنا إلى طبيعة تعاليم الصوفيَّة نجد أنَّها لا تركِّز على هذا الجانب، بل اهتمامها الرئيسي منصرفٌ إلى تطهير النفس وتزيينها بالأخلاق الحميدة، فما يتعلَّق بالكرامات والأخبار عن التنبُّؤات لا علاقةَ له بأصول التصوُّف، بل هو ثمرة من ثمراته، كما يقول أتْباع الصوفيَّة السنية المعتدلة، ومنهم شيوخ الطريقة النقشبنديَّة، فالتصوُّف يجب أنْ يكون متوافقًا مع الشريعة الإسلاميَّة ولا يخالفها.

وقد أشار إليه الإمام الغزالي بقوله: "إنَّ التصوُّف فِرقةٌ خاصَّةٌ، ويجب أنْ يرتبط ارتباطًا قويًّا بالشريعة، وعلى أصحابه أن يلتزموا بأصول الشريعة باستمرارٍ لتحقيق الهدف الأسمى، ومَن خالف الشريعة حتى لو مشى على الماء أو طار في الهواء فهو شيطانٌ وليس صوفيًّا[19]. كما أنَّ الشيخ خالد النقشبندي –مؤسِّسَ الطريقة النقشبنديَّة الخالدية– يرى أنَّ الطريقة النقشبنديَّة هي أسهل الطرق التي يمكن للمريد أنْ يصل بها إلى جوهرها، فهذه الطريقة لا تحثُّ المريدين على الإفراط أو التفريط في الأكل أو السهر طوال الليل، وإنَّما تشجِّع على الاعتدال في الدين[20].

ويذكر الشيخ هشام القباني في كتابه أنَّ الشيخ فائز حذَّر في عام 1966 من الحرب التي ستندلع بين الدول العربية ضدَّ إسرائيل، ويشير إليها بقوله: "ستكون هناك حربٌ بين الدول العربية وإسرائيل في العام القادم، حيث يخسر العرب وتنتصر إسرائيل". وبالفعل حدثت الحرب بعد عامٍ واحدٍ في عام 1967 بين العديد من الدول العربية، حيث خسروا أمام إسرائيل

---

[19] عبد الله حسن، **التصوف والمتصوفة**. (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 1919م)، 28-29.

[20] أحمد النقشبندي الخالدي، **جامع أصول الأولياء وأوصافهم**، تحقيق: أديب نصر الدين. (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 1997م)، 24.

الصهيونية. كما ذكر الشيخ هشام تنبُّؤات الشيخ فائز بحرب يوم الغفران عام 1973م، والتي انتهت بالاتِّفاق على وقف إطلاق النار في خيمة دافيد، وقد حدثت هذه الحرب بعد أيام قليلة من وفاة الشيخ فائز عام 1973[21].

وهناك قصَّة أخرى: وهي أنَّ الشيخ فائز كان يمنع ابنتَه (مادحا) التي كانت تريد شراء بيتٍ في بيروت بلبنان لسكن فيه مع زوجها، وعندما أخبرته بنيَّة شراء البيت هناك، قال الشيخ: "لا"، لكنَّ ابنته طلبت الإذن مرَّةً أخرى ولم يقبل الشيخ، فقال الشيخ بسبب عصيان ابنته: "ستصبح بيروت ساحةَ معركةٍ بين سكانها، وستتحوَّل إلى مكان فوضى، حيث ستهدم كلّ المباني والمنازل، ولن يستطيع أحد الفرار منها". وذكر الشيخ هشام القباني أنَّ الشيخ فائز قال هذا في عام 1972، وهذه الحرب حدثتْ فعلًا في عام 1975 عندما بدأت الحرب واشتعلت بين أهل لبنان وخاصَّة في بيروت، وتسببت في سقوط العديد من الضحايا والخسائر الكبيرة. وذكر الشيخ هشام أنَّ الشيخ فائز قدَّم له نصيحةً: "سأراك يومًا ما في طرابلس شمال لبنان". وفي هذا دلالة على انتقال الشيخ هشام إلى طرابلس بعيدًا عن بيروت التي هي مركز الحرب الأهلية[22].

وهناك تنبُّؤات لم تتحقَّق من قبل الشيخ فائز، ومنها تنبُّؤات بظهور الإمام المهدي التي تثير الجدل في المجتمع، حيث تزعم هذه الأخبار أنَّ الشيخ فائز -كما ذكر حبيبيس- رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وأخبره أنَّ المهدي ولد سنة 1941م، وأنه سيأتي للناس، وقد أثر هذا الإيمان القوي بظهور المهدي بشكل كبير على الشيخ ناظم الحقاني، حيث كان يكرر مرارًا أنه سيأتي في الوقت المناسب، رغم أنَّ ذلك لم يتحقّق[23].

بالإضافة إلى ذلك: كان الشيخ فائز يتنبَّأ بأنَّ بريطانيا ستعتنق الإسلام يومًا ما، وذكر أنَّ العائلة المالكة البريطانية من أصل عربي، وهذا ما سيدعم انتشار الإسلام في بريطانيا[24]. وليس من المستغرب أن يسعى الشيخ فائز لتحقيق ذلك بعدّة طرق، بما في ذلك بناء علاقة مع

---

[21] قباني، **السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية**، 229-230.

[22] المرجع السابق، 229-230.

[23] حبيبيس، **دراسة مقارنة لعمل فرع من الطريقة النقشبندية في لبنان والمملكة المتحدة**، 80.

[24] قباني، **السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية**، 230.

جون، وهو من بريطانيا، والذي من الممكن أن يساعده في تحقيق هدفه لنشر الطريقة والإسلام.

أوصى الشيخ فائز قبل وفاته الشيخ ناظم الحقاني بتوسيع دعوته حتى بريطانيا، وبالفعل تمَّ افتتاح المركز الصوفي للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة هناك، وأصبح رمزًا لحركة الدعوة الإسلاميَّة في لندن وأوروبا بشكل عام.

ويرى الباحث حبيبيس في رسالته: أنَّ هذا النوع من التنبُّؤات والأقوال الغيبية أدَّى إلى شهرة الشيخ فائز بين الناس؛ ممَّا أثَّر في زيادة عدد المتابعين للطريقة الذين يصدِّقون كلامه ويعتقدونه[25]. وتُعتبر هذه التنبُّؤات وسيلةً لجذب الناس لاتِّباع الطريقة النقشبنديَّة، لذا فإنْ كانت الغاية من توجيه الناس –للتعمُّق واتِّباع تعاليم الصوفيَّة– تتعلَّق بتحويل الأخلاق السيئة إلى أخلاق محمودة، فهذا شيء إيجابي، ولكنَّ انجذاب الناس إلى التنبُّؤات قد يؤدِّي إلى شيءٍ سلبيٍّ في تكوين طبيعة الناس الذين يهملون العقل وينغمسون في أمور غير منطقية، ويقلِّدون الشيخ بشكلٍ كاملٍ. وليس غريبًا أنْ يكون هناك مَن يحرِّم التصوُّفَ ويحاربه بشدَّةٍ؛ لما فيه من خرافاتٍ وغلوٍّ، كما فعل النظام العلماني في تركيا عندما قضى على الزوايا الصوفيَّة، مع أنَّه ليس عملًا صحيحًا ومبالغًا فيه. فالتصوُّف ليس كذلك دائمًا، بل هناك مَن يتَّبع الطريقَ الوسطيَّ في التصوُّف، الذي يتَّفق مع العقل والشريعة.

وقد سرد الباحث ريانون تنبُّؤات الشيخ فائز، سواءٌ التي تحقَّقت أم لا، فَمِن بين هذه التنبؤات التي تحقَّقت تنبُّؤاتُه حول حرب الأيام الستة، وحرب يوم الغفران، والحرب الأهلية اللبنانية. أمَّا التنبؤات التي لم تتحقّق، فهي أنَّه قال: إنَّ الصين ستكون تحت سيطرة ولي الله الذي سيصبح قناةً لتحقيق السلام بين الصين والغرب، وستهاجم دول خارج الشرق الأوسط دول الخليج، وستغرق مدينة القاهرة تحت الماء، وينفجر جبل الأوليمب بالقرب من مدينة بورصة، وستندلع حربٌ في الخليج تشارك فيها بقية الدول، ويكون هناك اتِّفاق سلامٍ بين العرب وإسرائيل، وتقود ألمانيا وبريطانيا أوروبا، ويأتي ولي الله ليرشد الروحانيات في أوروبا، وتنهار الشيوعيَّة،

---

[25] ريانون كونر، **من أموق إلى جلاستونبري: تحديد موقع نبوءة الشيخ ناظم والنقشبندية الحقانية**، (رسالة دكتوراة. جامعة إكستر بإنجلترا، 2015م)، 112.

وتظلُّ أمريكا القوَّة العالمية، وينتشر السلام، وتعاني تركيا من أعظم أزمةٍ في العالم[26].

كانت تنبُّؤات الشيخ فائز تتعلَّق في الغالب بحدوث الحروب والصراعات في بلد أو منطقة، وخاصَّةً في الشرق الأوسط؛ لأنَّ المنطقة تَشهد صراعًا طويلَ الأمدِ وعدَّةَ حروبٍ بسبب الاستعمار الغربي أو الصراع على المصالح الاقتصادية أو لأسباب أخرى. ورغم أنَّ التنبُّؤات تتجاوز قدرة العقل، إلَّا أنَّه يمكن فهم أنَّ الشيخ فائز مهتمٌّ بتطوُّر السياسات الدوليَّة والمنطقيَّة من خلال إعلام أتْباعه بالتنبُّؤات، التي لم تثبتْ صحَّتها. ويمكن للناس تفسير التنبُّؤات على أنَّها تحذيرٌ من حدث خطير، لذلك فهو يمنع حدوثه إذا أمكن.

ويستخدم بعض أتْباع الطريقة النقشبنديَّة هذه التنبُّؤات كتحذيرٍ وتنبيهٍ من وقوع الحروب، بغضّ النظر عن مدى عدم حدوثها أو عدم حدوثها. ومَن يُصدِّق هذه التنبُّؤات يحاول قدْر الإمكان ألَّا يتأثَّر بهذه الحروب التي قد تحدث في المستقبل، كما حدث مع ابنة الشيخ فائز التي لم تشترِ المنزل بسبب احتماليَّة نشوب حرب أهلية بسبب تنبُّؤ والدها الشيخ فائز. وبسبب هذه التوقُّعات فإنَّ الشيخ فائز لا يشجِّع على تحقيق السلم الاجتماعي بشكل مباشر، بل على إبعاد الناس وإعدادهم للحروب والفوضى التي سوف تحدث في المجتمع.

1.2 سيرة الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني القبرصي.

1.2.1 الحياة الشخصية للشيخ ناظم الحقاني.

وُلِد الشيخ ناظم في السادس والعشرين من شعبان سنة 1340هـ الموافق الأحد الثاني عشر من إبريل سنة 1922م في مدينة لارنكا بقبرص، ويعود نسبه إلى عبد القادر الجيلاني عن طريق أبيه، وإلى الصوفي الشهير جلال الدين الرومي عن طريق أمّه. عمل والد الشيخ ناظم في الجيش والحكومة، وأرسل ابنه للدراسة في المدارس الحكوميَّة لدراسة العلوم الحديثة، وكان جدُّ الشيخ ناظم شيخَ الطريقة القادرية في قريته، ونشأ الشيخ ناظم تحت إشرافه في تعلُّم العلوم الإسلاميَّة والتصوُّف، وكان الشيخ ناظم يحبُّ زيارة مقام أمِّ حرام بنت ملحان الصحابية رضي الله عنها، ويقضي هناك فتراتٍ طويلةً. ورغم صغر سنِّ الشيخ ناظم إلَّا أنَّه يرأس مجلس الذكر

[26] قباني، **السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية**، 231-231؛ كونر، **من أموك إلى جلاستونبري: تحديد موضوع نهاية العالم للشيخ ناظم والطريقة الحقانية النقشبندية**، 112-113.

الأسبوعي للطريقتين القادرية والمولوية يومي الخميس والجمعة في قريته، وكان أهل القرية يطلبون منه التوجيه والنصح[27]، وكان الشيخ ناظم بارعًا في الخطابة وإقناع الجماهير، وقد استفاد الشيخ ناظم كثيرًا من هذه الموهبة الخطابية في المستقبل عندما بدأ في نشر الدعوة إلى الإسلام.

وللشيخ ناظم شقيقان وأخت، وهو أصغرهم ورابعهم، وقد عاش جميع إخوته في إسطنبول لمواصلة دراستهم، فلحق بهم الشيخ ناظم إلى إسطنبول سنة 1940 بعد تخرُّجه من المدرسة الثانوية وهو في سنِّ الثامنةَ عشْرةَ تقريبًا، والتحق بكلِّيَّة الهندسة الكيميائيَّة بجامعة إسطنبول، وكان الشيخ ناظم يعتبر من الطلاب المتفوقين، حيث طلب منه أحد أساتذته أن يكمل مسيرته الأكاديمية في مجال الكيمياء، لكن الشيخ ناظم ردَّ قائلًا: "إنَّ اهتمامي مُنْصَبٌّ على التصوُّف والعلوم الإسلاميَّة، وليس الكيمياء والعلوم الحديثة"[28].

وإلى جانب الدراسة في الجامعة كان الشيخ ناظم ملازمًا في تعلِّم العلوم الإسلاميَّة للشيخ جمال الدين اللاسوني (1955)، والشيخ سليمان الأرضرومي، وكذا درس الشيخ ناظم الشريعة واللغة العربية على يد الشيخ جمال الدين، ودرس الطريقة النقشبنديَّة والتصوُّف على يد الشيخ سليمان.

أمضى الشيخ ناظم حياته في إسطنبول التي كانت أفضل فترات حياته، حيث كان ينعم بحياة هادئة وآمنة، فالبرغم من أنَّ التعليم الإسلامي كان محرَّمًا في المدارس التركية بسبب قرار النظام العلماني، إلَّا أنَّ الأنشطة الصوفيَّة استمرَّت في الخفاء[29]. وكان الشيخ ناظم يقول أنَّه كان يقضي وقتًا طويلًا في جامع السلطان أحمد، ويقيم مع شيخه ويصلِّي معه في الجماعة[30].

كان الشيخ ناظم يتقن عدَّة لغات، حيث كانت لغته الأساسيَّة التركية، كما أنَّه يجيد اللغتين الإنجليزية والعربية، وكان يتحدَّث الإنجليزية مع الصحفيين في محاضراته وحواراته المختلفة، ويحبُّ التحدُّث مع ضيوفه بلغتهم الأمّ في منزله في قبرص، التي أصبحت من أهمِّ الاتِّجاهات لأحبَّائه

---

[27] قباني، **السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية**، 234.

[28] المرجع السابق، ص. 235.

[29] سفانتي كورنيل، "**الطريقة النقشبندية الخالدية والإسلام السياسي في تركيا**"، https://idraksy.net/the-naqshbandi-khalidi-order-and-political-islam-in-turkey/، [10. 2. 2025].

[30] محمد ناظم الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، تحقيق: رشيد حسن. (دار الإحسان)، 653.

في الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة. ووصف أحد طلابه زاويته بأنَّها تمثِّل اتِّحاد دول العالم، حيث جمعت الناسَ من بلدان وجنسياتٍ مختلفةٍ في وئام من أجل التصوُّف والطريقة النقشبنديَّة.

عُرفت شخصيَّة الشيخ ناظم بالشخصيَّة المرحة، فكلُّ الناس كانوا يقبلونه دون تمييز، وكان يجد الرحمة والمحبَّة عند الجميع، وكان يفهم علومًا مختلفةً، منها علْم الفلك والتاريخ والفيزياء والسياسة وعلم الاجتماع والكيمياء[31].

وبعد زواجه عاش الشيخ ناظم في دمشق مع عائلته، وكان يعود إلى قبرص كلَّ عامٍ لمدَّة ثلاثة أشهر مع عائلته، ثمَّ يعود إلى دمشق، وخلال حياته أدَّى فريضة الحجّ (27) مرَّةً، وقد زار كلَّ البلدان تقريبًا لنشر الإسلام والطريقة النقشبنديَّة. وفي السبعينيات زار الشيخ ناظم إنجلترا، وخلال عودته منها كان يستخدم دائمًا الطريق البري لأجل الدعوة في الدول التي يمرُّ بها، وكان يستمتع بلقاء الناس من مختلف البلدان. وكان قبل ذلك قد سافر كثيرًا إلى الدول العربية –مثل سوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية والأردن وغيرها وكذلك قام برحلات مختلفة بأمرٍ مِن مرشده الشيخ عبد الله فائز.

وقد استفاد الشيخ ناظم من هذه الرحلات العديدة التي جعلته على دراية بالشخصيات البشرية المختلفة والعادات الفريدة للمكان، وأصبح هذا بمثابة دعم قوي في حركة الدعوة التي قام بها[32].

وفي الثمانينيات قام الشيخ ناظم برحلة دعوية واسعة النطاق إلى شرق آسيا، حيث زار سريلانكا وباكستان وسنغافورة وبروناي دار السلام وإندونيسيا، وخلال الرحلة التقى بالعديد من الناس من مختلف الدوائر بدءًا من عامَّة الناس إلى رؤساء الدول والسلاطين، والتقى بالسلطان بروناي دار السلام الذي قدم خدمات ومساعدات مهمة في بناء مركز الطريقة النقشبنديَّة في لندن[33]. وفي إندونيسيا التقى أيضًا بشخصيات مهمة، من بينهم عبد الرحمن وحيد، الرئيس الرابع لجمهورية إندونيسيا والذي كان يتمتّع بشخصيّة دينية إسلامية مؤثرة معروفة بأفكارها عن التسامح والإنسانية. أدَّى عبد الرحمن وحيد يمين الولاء للطريقة النقشبنديَّة

---

[31] الحقاني، **كلمات الحكمة**، 18.

[32] قباني، **السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية**، 240-242.

[33] كونر، **من أموك إلى جلاستونبري: تحديد موضوع نهاية العالم للشيخ ناظم والطريقة الحقانية النقشبندية**، 114.

للشيخ ناظم.

كان عبد الرحمن وحيد شخصيَّةً قدَّمت مساهمات عظيمة للسلام في إندونيسيا، حيث ناضل بشدَّة من أجل التوفيق بين الصراعات بين القبائل وأتباع الديانات في إندونيسيا، فقد كان معروفًا بشجاعته في محاربة طغيان النظام العسكري الذي قاد إندونيسيا لمدَّة 30 عامًا.

بالإضافة إلى ذلك كان الشيخ ناظم يقوم بالدعوة بشكل روتيني في تركيا من خلال السفر إلى عدَّة مدن بدءًا من إسطنبول ويالوفا وبورصة وأسكي شهير وأنقرة، هذه الرحلة كانت تستغرق حوالي 4 أشهر.

قام الشيخ ناظم بهذا النشاط لأوَّل مرة في عام 1978، ثمَّ في مناسبة أخرى زار أيضًا مدن قونية وإزمير وأنطاليا، كما زار بعض المناطق الشرقية من تركيا، مثل: ديار بكر، مرورًا إلى الحدود العراقية.

يُعرف الشيخ ناظم لدى الشعب التركي بلقب القبرصي، ويذكر مرجع الطريقة أنَّ تورغوت أوزال، رئيس وزراء تركيا الأسبق والسياسي الإسلامي البارز، هو أحد أتْباع الشيخ ناظم في تركيا[34]. كما يزعم مصدر آخر أنَّ رجب طيب أردوغان طلب ذات مرة في سنة 1994 من الشيخ ناظم الدعاءَ أثناء ترشُّحه لمنصب رئيس بلدية إسطنبول، فأعطى الشيخ ناظم رسالةً إليه بأنَّه سيفوز في الانتخابات، ولا داعي للقلق بشأن أيِّ شيءٍ؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ قد تمَّ تحديده.

وفي تسعينيات القرن العشرين زار الشيخ ناظم الولايات المتحدة لأوَّل مرَّةٍ بغرض الدعوة الإسلاميَّة. وذكر خليفة الشيخ ناظم في أميركا وهو الشيخ هشام القباني: أنَّ الشيخ ناظم زار (15) ولاية في أمريكا في عام 1991، والتقى بالعديد من الناس من مختلف الديانات، كالمسيحية واليهودية والسيخية والبوذية والهندوسية وغيرها. وبفضل الشيخ ناظم تأسَّست عشرات المراكز الصوفيَّة في أميركا الشمالية. وبعد عامين من زيارته الأولى عاد الشيخ ناظم إلى أميركا في عام 1993، وزار العديد من المعابد الدينية، بما في ذلك المساجد والكنائس والمعابد اليهودية والهندوسية. ويرى الشيخ هشام أنَّ الآلاف من الناس اعتنقوا الإسلامَ وبايعوا الطريقة

[34] قباني، **السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية**، 241-242.

النقشبنديَّة[35].

وفي عام 2004 توفيت زوجته، فظلَّ الشيخ ناظم مقيمًا في منزله في قبرص، ولم يُكْثر من السفر كما كان من قبل. وفي ذكرى زوجته بنى مسجدًا في قبرص يحمل اسمها، وبعد (10) سنوات من وفاة زوجته مرض مرضًا شديدًا، ودخل المستشفى بتاريخ 17 أبريل 2014، وابتهل له المسؤولون بالدعاء بمن فيهم رئيس وزراء تركيا آنذاك رجب طيب أردوغان، ووزير الصحة محمد موزينجلو، إلَّا أنَّه في 4 مايو تدهورت صحته، وتوفي في 7 مايو 2014 عن عمر يناهز 92 عامًا في قبرص.

1.2.2 لقائه مع الشيخ فائز الداغستاني.

تلقَّى الشيخ ناظم العلوم الشرعية على يد عددٍ من المشايخ في حياته، حيث بدأ دراسته في القبرص على يد جدِّه شيخ الطريقة القادرية عندما كان صغيرًا، وبعد انتقاله إلى إسطنبول درس على يد الشيخ جمال الدين الليسوني والشيخ سليمان الأرضرومي، ثمَّ طلب منه الشيخ سليمان الذهاب إلى مدينة دمشق سوريا لمواصلة دراسته على يد الشيخ عبد الله فائز الداغستاني الذي سيصبح أهمَّ شيوخ الشيخ ناظم وأكثرهم تأثيرًا. وقد أتاحت الرحلة من إسطنبول إلى دمشق للشيخ ناظم فرصةَ لقاء عددٍ من المشايخ المشهورين في مناطق مختلفة، مثل: حمص وطرابلس، وقد استغرقت رحلته إلى دمشق أكثرَ من عام بسبب الظروف غير المستقرَّة أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث كان عليه الانتظار والتنقُّل من مدينةٍ إلى أخرى، حتى وصل إلى دمشق بسلام. ومن المشايخ الذين درس عليهم الشيخ ناظم: الشيخ محمد علي السود، والشيخ عبد العزيز عيون السود مفتي حمص آنذاك، والشيخان النقشبنديان الشيخ عبد الجليل مراد، والشيخ سعيد السباعي[36]. ويذكر الباحث بوتشر: أنَّ الشيخ ناظم وزوجته تلقَّيا دروسًا أيضًا على يد أحد شيوخ الأكراد المشهورين في سوريا وهو الشيخ محمد ذو الفقار، إلَّا أنَّ ذلك لم يرد في مراجع الطريقة الحقانيَّة النقشبنديَّة[37].

إنَّ الشيخ ناظم هو مِن أقرب تلاميذ الشيخ عبد الله فائز الداغستاني الذي صار خليفةً له

---

[35] المرجع السابق، 242-243.

[36] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 654.

[37] أنابيل، **السلطة الدينية في الشبكات الصوفية العابرة للحدود الوطنية: الشيخ ناظم القبرصي الحقاني النقشبندي**، 245.

بعد وفاته. وتذكر مصادر الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة أنَّ قصَّة لقاء هذين الرجلين لم تكن بالأمر السهل بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية في سوريا، وقد غادر الشيخ ناظم إسطنبول إلى دمشق حوالي عام 1944 عندما كان عمره اثنين وعشرين عامًا، مستخدمًا الطريق البري بالقطار إلى مدينة حلب سوريا. أراد الشيخ ناظم في الأصل الذهاب إلى المدينة المنورة بسبب الرؤيا التي رأها في المنام، حيث دعاه النبي صلى الله عليه وسلم لزيارته، ولكن قبل ذهابه إلى المدينة المنورة أخبر شيخَه الشيخ سليمان أنَّه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أنْ يخبر الشيخ ناظم بالذهاب إلى دمشق لمقابلة الشيخ فائز الداغستاني، الذي سيصبح المرشد الروحي الحقيقي للشيخ ناظم. قال الشيخ سليمان للشيخ ناظم: "اذهب إليه الآن، هذا إذنٌ منِّي ومِن النبي صلى الله عليه وسلم"، فذهب الشيخ ناظم على الفور[38].

وعندما وصل الشيخ ناظم إلى حلب أدرك أنَّ الحرب التي اندلعت بين الفرنسي الفيشي وإنجلترا لن تسمح له بالتوجُّه مباشرةً إلى دمشق، فاتجه الشيخ ناظم إلى مدينة حماة بحثًا عن طريق آمن، ومن هناك واصل الشيخ ناظم رحلته إلى حمص، حيث زار قبر الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه والمسجد المجاور، وبينما كان يزوره جاءه خادم المسجد وقال له: "هل أنت الشيخ ناظم؟ لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأراني صورتك، ثمَّ طلب منِّي أنْ أستقبلك وأقضي لك كلَّ ما تحتاج إليه هنا". وقد أقام الشيخ ناظم في جامع خالد بن الوليد رضي الله عنه حوالي سنة، وكان يقضي أغلب وقته داخل الغرفة التي أعدها الخادم في المسجد، ولم يكن الشيخ ناظم يخرج من الغرفة إلَّا للصلوات الخمس، ويبقى فيها للذكر والعبادة، كما كان يتلقَّى الدروس على المشايخ والعلماء هناك، ومنهم مفتي حمص وشيوخ الطريقة النقشبنديَّة[39].

وبعد انتظار طويل في حمص مع متابعة الدروس قرَّر الشيخ ناظم أنْ يكمل رحلته إلى دمشق فتوجَّه إلى مدينة طرابلس اللبنانية. في الأصل كان الشيخ ناظم يريد الذهاب إلى بيروت ومنها إلى دمشق لقصر المسافة، ولكنَّه غيَّر خطَّته؛ لأنَّ الحرب لم تنته بعد، وكان عليه الذهاب إلى طرابلس، وعندما وصل إليه لم يكن الشيخ ناظم يعرف أحدًا هناك، ثمَّ جاء رجل عجوز إلى

---

[38] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 653.

[39] المرجع السابق، 654.

الشيخ ناظم وهو الشيخ منير المالك مفتي طرابلس آنذاك ورئيسُ اتحاد الطرق الصوفيَّة، فقال الشيخ منير للشيخ ناظم: "رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وأراني صورتك، وطلب منِّي أنْ أعتنيَ بك". تكرَّر ما حدث مع خادم المسجد، حيث جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد الأشخاص وأمره بمقابلة الشيخ ناظم[40].

وأخيرًا وصل الشيخ ناظم الذي أمضى أكثر مِن عام قادمًا من إسطنبول إلى دمشق لأول مرَّة عام 1945، ولم يكن يعرف الشيخ ناظم عنوان منزل الشيخ فائز، وكلُّ ما كان يعرفه هو أنَّ الشيخ فائز كان يسكن في ذلك الوقت في حيِّ الميدان بالقرب من قبر الصحابي بلال الحبسي رضي الله عنه، واحتار في العثور على عنوان منزل الشيخ فائز، فقد جعلت الحرب بين فرنسا وإنجلترا المدينةَ غيرَ آمنةٍ، فاختبأ الناس داخل منازلهم. وفي ظلِّ هذه الظروف الصعبة رأى الشيخ ناظم رؤيا أخبرته أنَّ الشيخ فائز يسكن في بيتٍ على بابه لافتةٌ خاصَّةٌ، فبحث الشيخ ناظم على الفور عن البيت فوجد بيتًا عليه لافتةٌ خاصَّةٌ مثل تلك التي في رؤياه، وطرق باب البيت ففتح له شيخٌ وسلَّم على الشيخ ناظم بحماس، وكان الشيخ هو الشيخ فائز، فقال الشيخ فائز للشيخ ناظم: "أهلًا وسهلًا يا ابني ناظم أفندي". لم يسبق للشيخ فائز أنِ التقى الشيخ ناظم من قبل، لكنَّه استطاع أن يعرف اسم الشيخ ناظم[41].

وبعد وصوله إلى منزل الشيخ فائز سأله الشيخ ناظم عمَّا يمكنه فعله في ذلك الوقت، فلا يردّ الشيخ فائز على السؤال إلَّا بتقديم العشاء للشيخ ناظم وطلب منه الراحة. وعندما حلَّ الليل أيقظ الشيخ فائز الشيخ ناظم لقيام الليل، وبعد أداء الصلاة قال الشيخ ناظم: إنَّ تلك الليلة كانت أعظمَ لحظةٍ في حياته، حيث حصل على سلام غير عادي.

وذكرت مصادر الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة أنَّ الشيخ فائز كشف للشيخ ناظم سرَّ الروحانيَّة، ومن الصعب التعبير عن هذه العمليَّة الروحانيَّة القصيرة والعميقة بالكلمات. وقال الشيخ ناظم أنَّه رأى عيني الشيخ فائز تتغيَّران إلى ألوان مختلفة. ومن المؤكَّد أنَّ هذا الحدث يَصعب على العقل البشري فهمه، وبعد أنِ انتهى الشيخ ناظم من تلقِّي المعرفة الروحيَّة أمره الشيخ فائز بالعودة إلى وطنه في قبرص، فقال الشيخ فائز: "عد إلى قبرص لأنَّ الناس هناك بحاجة إليك".

---

[40] قباني، **السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية**، 237.

[41] المرجع السابق، 237.

ومن المؤكّد أنَّ الشيخ ناظم شعر بخيبة أملٍ؛ لأنَّه قد قطع رحلة لمدَّة عام ونصف لمقابلة الشيخ فائز، ثمَّ طلب منه العودة إلى وطنه بعد ليلةٍ واحدةٍ فقط، لكنَّ الشيخ ناظم كان لا يحبُّ ترك الشيخ فائز بسبب السلام غير العادي الذي شعر به عندما التقى بالشيخ فائز، ومع ذلك كان على الشيخ ناظم أن يلتزم كلام أستاذه، وكان عليه أن يعود إلى وطنه.

ووفق حسابات الشيخ ناظم: "بصفتي طالبًا وصوفيًا، لا يجوز لي معارضة كلام الأستاذ"[42].

وقعت حادثة لقاء الشيخ ناظم بالشيخ فائز في عام 1945، أي قبل لقاء الشيخ فائز بعشر سنوات تقريبًا، وكان ما شعر به جون بينيت مشابهًا لما رواه الشيخ ناظم، فقد وصف جون شعوره عندما التقى بالشيخ فائز، بأنَّه شعر بسلامٍ وسعادةٍ يصعب التعبير عنهما. وهذه التجربة غير العادية هي انطباع شائع عندما يلتقي المرء بشخصية غير عادية، ومع ذلك لا يستطيع الجميع أنْ يشعروا بتجربة كهذه، ولا يحصل عليها إلَّا المحظوظون.

1.2.3 كرامات الشيخ ناظم الحقاني.

إنَّ الأولياء يخجلون من إظهار الكرامات التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها عليهم، ولكنَّهم يكشفون عن كراماتهم عند الحاجة. ومن غير اللائق أنْ ينشغل المريدون بالكرامات والعجائب الخارقة؛ لأنَّها تُعتبر إلهاءً عن الطريق. وقد شهد العديد من أتْباع الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة شخصيًّا عددًا من كرامات الشيخ ناظم، وقد تحدَّث عنها أتْباع الطريقة النقشبنديَّة وكتبوا عنها في كتب الطريقة، وقد تنبَّأ الشيخ ناظم بالمستقبل الذي لم يتحقَّق بَعْدُ، مثل تنبُّؤه بانهيار الاتحاد السوفيتي وقيام الدول التركية بعد ذلك، كما تنبَّأ الشيخ ناظم بأزمة زلزال بحر مرمرة في تركيا، والذي تسبَّب في خسائر كبيرة وضحايا كثيرين، كما تحدَّث الشيخ ناظم عن حدوث موجة الاضطرابات السياسيَّة الكبرى في العرب، والتي حدثتْ في صيف الربيع، وحذر أتْباعه من أنَّها ستنتشر في الدول العربية وتؤثِّر على العديد من الدول[43].

يعتقد أتْباع الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة أنَّ الشيخ ناظم له كرامات مختلفة، كما فعل الشيخ عبد الله فائز الداغستاني، كما نجد تشابهًا بين الشيخ ناظم والشيخ فائز في تنبؤاتهما بأحداث

---

[42] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 657.

[43] الحقاني، **كلمات الحكمة**، 28-29.

مهمَّة تتعلَّق بالسياسة والصراع والسلام. ومن الكرامات التي رواها أتْباعه هي كرامة الشيخ ناظم عندما كان يؤدِّي فريضة الحجّ، مع أنَّ أتباعه كانوا يشهدون أنَّه بقي معهم في الزاوية. وقد حدثت هذه الكرامة أثناء إقامة الشيخ ناظم في لبنان لمدَّة شهرين خلال موسم الحج، حيث طلب منه والي المدينة أنْ يؤدِّي الحجّ معه، ويقود وفْد الحجَّاج من مدينته، لكن الشيخ اعتذر وأراد أنْ يبقى مع أتْباعه في الزاوية، فقال له الشيخ ناظم: "لا أستطيع أن أذهب معك، ولكنَّني سأراك هناك". وعندما انتهى موسم الحجّ جاء الوالي لزيارة الشيخ ناظم، وسأله: لماذا اعتذر الشيخ ناظم عن أداء الحجّ معه مع أنَّه حجَّ وقابله. وقد استغرب أتْباع الشيخ ناظم كلامَ الوالي، حيث شهدوا أنَّ الشيخ كان معهم دائمًا وأنَّهم كانوا يمكثون مع الشيخ ناظم في الزاوية طوال الوقت، ويتنقلون معه في أنحاء لبنان لمدة شهرين، فردُّوا على الوالي بأنَّ الشيخ لم يذهب إلى أيِّ مكانٍ، حتى إلى مكَّة لأداء فريضة الحجّ، فردَّ الوالي:

أنا متأكِّد من أنَّ الشيخ معي في مكة، حيث التقيتُ به هناك، وكنَّا نؤدِّي مناسك الطواف معًا، كما كنَّا نبيت معه في عرفة ونقضي معه ثلاث ليال في منى، وبعد ذلك استأذن الشيخ بالذهاب إلى المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذه القصَّة بين الوالي والشيخ ناظم شهدها مئات الطلاب الذين كانوا مع الشيخ ناظم، فما كان من الشيخ ناظم إلَّا أنْ ردَّ عليه بابتسامة، وقال للوالي: "هذه هي القوة التي يمنحها الله لأوليائه، عندما يكونون في طريقه وعندما يصلون إلى محبته الإلهيَّة وحضوره الإلهي، فإن الله سيمنحهم كل شيء"[44].

وهناك قصَّة أخرى عن كرامة الشيخ ناظم تتعلَّق بوفاة والد الشيخ هشام القباني، ذكرها الشيخ هشام القباني في كتابه، حيث جاء الشيخ ناظم فجأةً دون أنْ يخبره عبر الخطوط الجوية من قبرص إلى بيروت. وهذا لم يكن متوقَّعًا من الشيخ هشام، حيث كان الشيخ ناظم يقضي ثلاثة أشهر في قبرص كلَّ عامٍ في رجب وشعبان ورمضان ولا يذهب إلى أيِّ مكان آخر. سأله الشيخ هشام عن الغرض من زيارة الشيخ ناظم له، فأجاب قائلًا: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أنْ آتي إليك؛ لأنَّ والدك سيرتحل إلى الله تعالى، وسأكون أنا مَن يغسله ثمَّ أعود إلى قبرص". فأجاب الشيخ هشام بأنَّ والده كان بصحَّة جيدة، ولم يكن يعاني

[44] قباني، **السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية**، 250-251.

من أيّ مرض. فقال الشيخ ناظم: "هذا ما أُمرت به". وكان على الشيخ هشام أنْ يطيع كلام مرشده مهما كان غير معقول. أمر الشيخ ناظم الشيخ هشام بجمع كلِّ أفراد العائلة ليروا والده للمرَّة الأخيرة، ولم يصدق بعضُهم كلام الشيخ ناظم واعتبروه غريبًا، وبعد ذلك قال الشيخ ناظم للشيخ هشام بأنَّه يريد مقابلة والده لتلاوة سورة يس، فذهب لمقابلته، واستقبل والد الشيخ هشام وقال له: "يا شيخ ناظم، لقد مضى وقت طويل منذ أنْ سمعتك تقرأ سورة من القرآن، هل من الممكن أن تقرأها علي؟"، فقرأ الشيخ ناظم سورة يس، وعندما انتهى من التلاوة، رفع والد الشيخ هشام صوته وشعر بألم في قلبه، فساعده شقيق وشقيقة الشيخ هشام، وهما طبيبان، لكن والده لم يكن يتنفس وقد توفِّيّ[45].

وبعد وفاة والد الشيخ هشام تساءل الناس كيف علم الشيخ ناظم بالأمر قبل وقوعه وجاء من قبرص لهذا السبب؟ وما هي الكرامة التي امتلكها الشيخ ناظم حتى علم بالأمر؟ وهل كان الشيخ ناظم وليًّا يعرف الكثير من الأسرار التي لا يعرفها عامَّة الناس؟ وأيَّ نوعٍ من الأولياء كان الشيخ ناظم؟ كان يقول الشيخ هشام القباني أنَّه عندما توفِّيّ والده غلب عليه شعوران: الأول شعور الحزن لوفاة والده، والثاني شعور الفرح؛ لأنَّ الشيخ ناظم هو الذي كان يتكفَّل بكلِّ احتياجات والده حتى دفنه. وبحسب قوله فإنَّ الثواني الأخيرة التي تنفَّس فيها والده بصحبة الشيخ ناظم كانت لحظات لا تنسى. وفي نفس اليوم عاد الشيخ ناظم على الفور إلى قبرص وواصل نشاطه الطرقي كالمعتاد، ولم يأت إلى بيروت إلَّا لهذا الغرض وعاد فور انتهاء أعماله. يرى الشيخ هشام أنَّه لم تكن هناك كلماتٌ تعبِّر عن الحدث، وازداد الشيخ هشام اقتناعًا بالحقيقة التي جاء بها الشيخ ناظم، وأصبح من أقرب تلاميذ الشيخ ناظم إليه، وكان يرافقه دائمًا في مختلف البلدان، وبالنسبة للشيخ هشام كان الشيخ ناظم بمثابة والده[46].

وتُروى قصَّة أخرى عن اللقاء الأول بين الشيخ ناظم والشيخ هشام: ففي ذلك الوقت كان الشيخ هشام وإخوته يؤدُّون صلاة العصر جماعة مع عمِّه الذي كان أمين عام الشؤون الدينية في لبنان، وأثناء الصلاة وصل الشيخ ناظم إلى المسجد وانضمّ إلى الشيخ هشام في الجماعة، وصلَّى الشيخ ناظم بجانب شقيق الشيخ ناظم، وبعد الصلاة سلم الشيخ ناظم على إخوة

[45] المرجع السابق، 249.

[46] المرجع السابق، 250.

الشيخ هشام، وكان الشيخ ناظم يعرف أسماء إخوة الشيخ هشام جميعًا، رغم أنَّهم لم يلتقوا قطّ. كما كان الشيخ ناظم يعرف اسمَ الشيخ هشام من قبل دون أن يقدّم نفسه. فاستغربوا وسألوه كيف يعرف الشيخ ناظم أسماءهم؟ فقال الشيخ ناظم أنَّ أستاذه الشيخ عبد الله فائز هو الذي أخبره بذلك. ثمَّ دعا عمُّ الشيخ هشام الشيخَ ناظم إلى بيته. ومن هناك أصبح الشيخ هشام وعائلته أقربَ تلاميذ الشيخ ناظم، وبايعوا الشيخ ناظم على الطريقة النقشبنديَّة، وطلب مرارًا من والده الإذنَ بالذهاب إلى دمشق من بيته في بيروت[47].

1.3 الشيخ محمد هشام القباني.

1.3.1 الحياة الشخصية للشيخ هشام القباني.

الشيخ هشام هو أحد أقرب مريدي الشيخ ناظم الحقاني، وقد تلقَّى الشيخ هشام في الأصل التصوُّفَ من الشيخ فائز الداغستاني منذ عام الستينات في القرن الماضي، وبعد تعيين الشيخ ناظم خليفةً له بدأ الشيخ هشام بملازمة الشيخ ناظم الحقاني وبايعه، وكثيرًا ما يحلُّ الشيخ هشام قباني محلَّ الشيخ ناظم في أنشطة الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة، ويرافقه دائمًا أينما ذهب، خاصَّةً أثناء زيارات الشيخ ناظم إلى بلدان مختلفة للقاء أتباعه. وقد تزوَّج الشيخ هشام من ابنة الشيخ ناظم الحاجَّة نزيهة عادل، لذا فبالإضافة إلى كونه مريدًا، فإنَّ الشيخ هشام القباني هو أيضًا صهر الشيخ ناظم الحقاني[48].

ولد الشيخ هشام عام 1945 في بيروت لبنان لعائلةِ القباني المعروفة بعائلة نخبوية، حيث يتولَّى بعض أفرادها مناصب مهمَّة في المجالات الدينيَّة والاقتصاديَّة وغيرها في لبنان، مثل عمه الذي يشغل منصبًا رفيعًا في إحدى المؤسَّسات الدينيَّة في لبنان. ودرس الشيخ هشام منذ صغره على يد الشيخ عبد الله فائز والشيخ ناظم معًا، حيث ذكر الشيخ هشام أنَّه طلب الإذن من والده عدَّة مرات للذهاب مع أخيه الشيخ عدنان القباني إلى دمشق من بيروت للقاء الشيخ ناظم والشيخ فائز[49].

---

[47] المرجع السابق، 244.

[48] لطفي محاسن، "**سياسة التقوى التنافسية: الحركة الصوفية النقشبندية الحقانية، والنضال من أجل النشاط الإسلامي في إندونيسيا المعاصرة**"، (رسالة الدكتورة. جامعة أسترالية الوطنية)، 138.

[49] قباني، **السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية**، 244.

حصل الشيخ هشام القباني على درجة البكالوريوس في الكيمياء من الجامعة الأميركية في بيروت، إحدى الجامعات المرموقة في لبنان، كما درس علم الطبِّ في مدينة لوفان ببلجيكا، وفي الوقت نفسه درس أيضًا في دمشق بسوريا، وتخصَّص في الشريعة الإسلاميَّة. اكتسب الشيخ هشام معرفةً دينيَّةً وعلومًا حديثةً كاملةً. وقد أعطاه الشيخ ناظم الإذن بتدريس التصوُّف وجعله خليفةً للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في المنطقة الأميركية[50].

عاش الشيخ هشام فترةً طويلةً في السعودية، حيث كان يدير تجارته الطبِّيَّة، ويملك عيادة صحِّيَّة في السعودية، وكان مديرًا عامًّا لمركزٍ صحيٍّ إسلاميٍّ في جدة بالسعودية. كانت فترة السبعينيات والثمانينيات هي الفترة التي ركَّز فيها الشيخ هشام على إدارة أعمال عائلته ولم يبدأ بالحركة الصوفية. في ذلك الوقت أصبحت السعودية مركزًا رئيسيًا لتطور المدرسة الوهابية أو السلفية، المعروفة بموقفها القاسي ضدّ الصوفيَّة. تحدث الشيخ هشام كثيرًا في كتبه ومحاضرته عن سوء فهم الوهابيين للتصوف والصوفيين، وانتقد موقفهم الذي قد يتجاوز الأمر باتِّهام الآخرين بالكفر والزندقة[51].

كان للحرب الأهلية في لبنان تأثيرٌ كبيرٌ على حياة الشيخ هشام القباني، فاضطر إلى مغادرة بيروت والانتقال إلى مدينة طرابلس الأكثر أمنًا، وقد دارت هذه الحرب الأهلية بين عامي 1975 و1900، ورأى فيها تهديدًا خطيرًا للحياة السلمية والسلام الاجتماعي بسبب انتشار الأفكار المتطرفة والطائفية، ممَّا أثَّر على الشيخ هشام، وقرَّر أنْ يبدأ حملة عبر التصوُّف لنشر السلام والتسامح بين المسلمين وأتْباع الديانات الأخرى. في عام 1991 أمر الشيخ ناظم الشيخ هشام بنشر الطريقة النقشبنديَّة في الولايات المتحدة، وكان على الشيخ هشام أنْ يطيع أوامر شيخه ويستعدون بكلِّ ضروريات الانتقال، من تصاريح الإقامة إلى التمويل. وقد أدَّت الحرب الأهلية التي اندلعت في لبنان إلى انخفاض نشاط الطريقة النقشبنديَّة هناك، لذلك ركَّز الشيخ ناظم والشيخ هشام على نشر الطريقة في أمريكا كما فعلوا في بريطانيا. وأصبح شقيق الشيخ هشام –الشيخ عدنان قباني– الخليفةَ الذي حلَّ محلَّ

---

[50] المرجع السابق، 259.

[51] محاسن، **سياسة التقوى التنافسية: الحركة الصوفية النقشبندية الحقانية، والنضال من أجل النشاط الإسلامي في إندونيسيا المعاصرة**، 140.

الشيخ هشام في إدارة الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في لبنان[52].

لقد ساهم الشيخ هشام مساهمةً كبيرةً في توسيع الطريقة النقشبنديَّة في أمريكا، حيث قام بتوسيع عمل الجماعة في مجالات مختلفة، مثل: الاجتماعية والإنسانية وحتى السياسية. وكثيرًا ما يعقد الشيخ هشام حوارات واجتماعات مع العديد من زعماء الديانات الأخرى، كما عقد العديد من المؤتمرات الدوليَّة التي ضمَّت شخصيات معروفة في أمريكا والعالم. وبفضل مساهمة الشيخ هشام أصبحت الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة معروفةً على نطاقٍ واسعٍ في الغرب[53].

وللشيخ هشام العديد الكثير من الكتب في التصوُّف، بلغ مجموعها نحو (36) عنوانًا، وهو من أبرز شيوخ الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة من حيث تأليفُ الكتب وتدوينُ الأفكار حول الطريقة النقشبنديَّة والتصوُّف وغيرها من المواضيع، ومعظمُ كتبُه مكتوبةٌ باللغة الإنجليزية، وذلك لرغبته في تعريف القرَّاء في الغرب بالتصوُّف والنقشبنديَّة، ومن أهمِّ كتبه كتاب بعنوان التراث الصوفي النقشبندي. وبالإضافة إلى ذلك أسَّس الشيخ هشام العديد من المنظَّمات الدينيَّة والاجتماعيَّة، ومن بين هذه المنظِّمات المجلسُ الإسلاميُّ الأمريكيُّ الذي يرأسه.

كانت المنظَّمة التي أسسها تهدف إلى الترويج للتعاليم الإسلاميَّة السلمية، ومحاربة الأفكار المتطرفة التي تصيب العديد من المسلمين. وقد حمل الشيخ هشام رسالة إلى أمريكا من خلال تقديم الإسلام كدين محبة والتشجيع على السلام ونبذ العداء، حيث لا يزال هناك الكثير من الناس في الغرب لديهم معلومات مغلوطة عن الإسلام، خاصَّةً بعد الحادث الإرهابي في أمريكا عام 2001. كما أسَّس الشيخ هشام منظمة نسائية أطلق عليها اسم "كاملات"، وقد أسَّس هذه المنظمة اهتمامًا بمشاكل المرأة المسلمة وحقوقها وتعليمها. وتديرُ هذه المنظمةَ زوجةُ الشيخ هيام الحاجة نزيهة.

ويتولَّى الشيخ هشام مسؤولية (23) مسجدًا وعدَّة مراكز وزوايا، وقد افتتح مكتبًا له في واشنطن العاصمة، وله إقامة في ميشيغان[54].

---

[52] المرجع السابق، 140.

[53] قباني، **السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية**، 260.

[54] المرجع السابق، 261.

لقد أدَّت المهارات التنظيميَّة التي يتمتَّع بها الشيخ هشام إلى زيادة شهرة الطريقة النقشبنديَّة بين الناس، فلقد تمكَّن من جعل الدعوة الصوفيَّة للنقشبندية الحقانيَّة أكثرَ منهجيَّةً وتنظيمًا مقارنةً بمريدي الشيخ ناظم الآخرين، لقد أدَّى نجاح الشيخ هشام في قيادة الطريقة النقشبنديَّة في أمريكا إلى اهتمام الناس بالتصوُّف، وأصبحوا من أتْباعه. على الرغم مِن أنَّ الشيخ هشام كان أكثر مريدي الشيخ ناظم تأثيرًا وخليفته، إلَّا أنَّ الشيخ ناظم لم يعيِّنْه خليفةً لقيادة الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة. لقد عيَّن الشيخ ناظم ابنه الشيخ محمد عادل مرشدًا للطريقة النقشبنديَّة قبل وفاته، تسبَّب هذا إلى نزاعٍ بين أتْباع الطريقة حول مَن له الحقُّ في أنْ يصبح مرشدًا للطريقة. اعتبر العديد من أتْباع الشيخ هشام أنَّ الشيخ هشام أكثر استحقاقًا بسبب مساهمته الكبيرة في الطريقة، ومع ذلك بدأ هذا الخلاف يهدأ تدريجيًّا.

الفصل الثاني

الحروب والسلام الاجتماعي في العصر الحديث عند النقشبنديَّة الحقانيَّة

يتناول هذا الفصل آراء الشيخ ناظم حول الحروب التي اندلعت في عصره، وتحديدًا في القرن العشرين، كما يتناول آراءَه حول أسباب الحرب ومعنى الجهاد ضدّ الشهوات، ثمَّ يتناول العلاقة بين المسلمين والأديان الأخرى، ورأيه في اليهود الذين اعتبرهم السبب الرئيسي للحروب في العالم، وأخيرًا يُخصّص الفصل لمناقشة أحوال المسلمين، والتحدِّيات التي يجب مواجهتها لتحقيق السلم الاجتماعي، وَفْقًا للشيخ ناظم.

2.1 الحروب والسلام الاجتماعي في منظور الشيخ ناظم.

2.1.1 آراء الشيخ ناظم عن الحروب في القرن العشرين.

السلام هو حاجة أساسية يحتاجها كلُّ البشر ليعيشوا حياتهم، فجميع الأمم والأديان تسعى إلى تحقيق السلام. ويرتبط السلام ارتباطًا وثيقًا بالعدالة، فإذا توفرت العدالة فمن المرجَّح أنْ يتحقَّق السلام، أمَّا إذا لم يكن هناك سوى الظلم فسينشأ انعدام الأمن وعدم الاستقرار. وقد يؤدِّي غياب العدالة إلى ولادة العنف والحرب، وكان الحرب هي أعلى أشكال العنف والجريمة[55]. قال بعض الباحثين: أنَّ القرن العشرين هو أكثر القرون دمويةً؛ لأنَّه كان هناك العديد من الحروب التي أودتْ بحياة العديد من الأشخاص[56]. ففي القرن السادس عشر الميلادي فقد (142) مليون شخص حياتهم بسبب الحرب، ومن هذا العدد مات (108) ملايين في الحروب التي حدثت في القرن العشرين[57]. لا تشمل هذه الوفيات عدد الأرواح التي فقدت بسبب القتل غير المباشر وبسبب تأثير المناجل مثل الجوع والمرض، والتي بلغ

---

[55] مصطفى كويلو، **الإسلام ومساعيه من أجل السلام: الجهاد والعدالة والتعليم**. ط1. (الولايات المتحدة الأمريكية: مجلس البحوث في القيم والفلسفة، 2003م)، 8.

[56] بيتي أ. ريدون، **العسكرة والأمن وتعليم السلام**، (فالي فورج، وزاراة التعليم، 1982م)، 39.

[57] ديفيد كريجر وفرانك ك. كيلي، **في صنع السلام ٢: رؤية وأمل للقرن الحادي والعشرين**، تحرير ديفيس كريجر وفرانك كيلي، (شيكاغو: نوبل برس، 1992م)، 15.

عددها (40) مليونًا[58]. كان القرن العشرين هو العصر الذي استخدمت فيه الأسلحة النووية لأوَّل مرَّةٍ في الحرب، وفي ذلك القرن كانت هناك حربان عالميتان أودتْ بحياة الملايين. منذ الحرب العالمية الثانية كان هناك (149) حربًا في جميع أنحاء العالم، ومعظم هذه الحروب حدث في الدول النامية[59].

يرى الشيخ ناظم أنَّ القرن العشرين هو أسوأ قرون عرفتها البشرية؛ لأنَّ أهمَّ سماته هي إخفاء الحقيقة، الكلُّ يريد تصوير الحقيقة كما يشاء، والإسلام وحدَه يمثِّل الحقيقة الكاملة، إلَّا أنَّ المسلمين يتبعون الطغاة ويسعون لتغيير الحقيقة وَفْقًا لأهوائهم، وبهذا يكون المسلمون يحاربون الإسلامَ من داخل الإسلام، وأول واجبات الجهاد في هذا العصر هو مواجهة الباطل، فهو أكبر آفةٍ تفتك بالبشريَّة، وما دامت البشرية خاضعة للباطل فلن ينتهي البؤس والحروب والمعاناة الإنسانية[60].

كان للشيخ ناظم خبرةٌ في مواجهة حالة الحرب في بيئته، فكانت تجربته الأولى مع الحرب أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث كان عليه في تلك الفترة أنْ يفقد أخاه الحبيب؛ لأنَّه أصبح ضحيَّةً للحرب، وكان موت أخيه أحدَ أكبر العوامل التي شجَّعَتْه على التعمُّق في عالم التصوُّف والروحانية[61]. أمَّا تجربته الثانية في التعامل مع الحرب فكانت عندما سافر إلى سوريا للقاء شيخه، حيث كانت حالة الحرب بين حكومة فيشي الفرنسية وإنجلترا تتطلَّب مِن الشيخ ناظم أنْ ينتقل من مدينةٍ إلى أخرى لتجنُّب آثار الحرب ولقاء شيخه في دمشق بأمان. كما شهد الشيخ ناظم أثناء فترة دعوته في لبنان حربًا أهليَّةً مستعرةً بين جماعاتٍ مختلفةٍ هناك، ممَّا اضطر الشيخ ناظم إلى نقل نشاطه الدعوي من بيروت إلى مدينة طرابلس الأكثر أمانًا[62].

وفي إحدى محاضراته تحدَّث الشيخ ناظم عن خطر الحرب النوويَّة وخطأ الغربيين في رؤية الإسلام كتهديدٍ للسلام:

---

[58] هال كين، "الحروب تصل إلى مرحلة استقرار"، في كتاب "**العلامة الحيوية 1995: الاتجاهات التي تُشكّل مستقبلنا**"، تحرير ليندا ستارك (نيويورك ولندن: دبليو. دبليو. نورتون، 1995م)، 95 و110.

[59] روث ليجر سيفارد، **الإنفاق العسكري والاجتماعي العالمي**: 1993 (واشنطن العاصمة: أولويات العالم، 1993م)، 20.

[60] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 507.

[61] مجموعة المؤلفين، **حول حياة مولانا الشيخ ناظم**، (ألمانيا: مورغنسترن)، ط10، 5.

[62] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 655-656.

كنت أقرأ مقالًا في إحدى الصحف، قال فيه رئيس التحرير: "أنا خائفٌ من سيف الإسلام"، يا لها من رئيسة تحريرٍ بريئةٍ وعقلانيَّةٍ، تقول هذا وهي لا تخاف من القنابل الذرية والهيدروجينية والصواريخ. ما شاء الله تستطيع أنْ تدافع عن نفسك ضدَّ السيف، ولكن ليس ضدَّ صاروخٍ يمكنه أنْ يقتل مئات وآلاف البشر في ثانيةٍ واحدةٍ، إنَّهم يظهرون الإسلام بصورةٍ سيئةٍ.[63]

قال الشيخ ناظم إنَّ ما يُسَمَّى بالحضارة في القرن العشرين هو حضارةٌ مليئةٌ بالقتل بين الدول. وأضاف أنَّ جميع الدول سلَّحت نفسها لقتل شعوب الدول الأخرى. وهو لا يدعم نظامًا واحدًا في البلاد، بل يأمل فقط أنْ يكون هناك نظامٌ يُمكِّن الناسَ من العمل بحرية، وتحقيق السلام، ووقف الحرب. النظام الديمقراطي ليس نظامًا يُلبّي احتياجات الإنسان، ولا يرى الشيخ ناظم أيَّ دولةٍ تُطبّق الديمقراطيَّة تطبيقًا كاملًا، لذا فهي مجرَّد اسمٍ لا طائلَ منه[64]. وكان واجب الإسلام على الدولة هو توجيهها لحماية المستضعفين من الظالمين. يرى الشيخ ناظم أنَّ الإسلام يأمر بحماية حقوق الضعفاء والحذر من بطش القوي والطغاة، والدولة إذا لم ترعِ الضعيف فلا تستحق الاحترام. وفي نظر الشيخ ناظم فإنَّ الدولة التي لا تدافع عن حقوق الضعيف لا تستحقّ أن تُسَمَّى دولة[65].

ثمَّ يعتبر الشيخ ناظم أنَّ الناس قد قتلوا مشاعر المودَّة، ويعلنون أنَّهم بلغوا ذروة الحضارة، فالناس قد فقدوا المودَّة فيما بينهم حتى داخل بيوتهم وعائلاتهم، ولم تعد هناك مودَّة من الآباء لأبنائهم، ولا مودَّة من الناس لحكوماتهم أو لسلطاتهم، فكلُّ ما هنالك هو الاقتتال، حتى أصبحت الأمم تتقاتل فيما بينها. عندما تُفقد المودَّة بين الناس والأمم يصبحون أعداءً لبعضهم البعض. والحقُّ أنَّه لم يعد هناك سبيلٌ لاستعادة المودَّة بين الناس إلَّا باتِّباع أساليب تضع في مقدِّمة أهدافها ترسيخَ المودَّة والرحمةَ بين الناس[66].

ومن أسباب امتلاء القرن العشرين بالدمار في كافة مجالات الحياة –حسب نظر الشيخ ناظم– هو أنَّ الناس انشغلوا بالمكر والخداع، وهما أصل الشرور، ومخالفان للكرامة الإنسانية.

---

[63] www.haqqaninaqshbandiuk.com/a-new-page-is-open.html, [2024-12-9].

[64] الحقاني، **كلمات الحكمة**، 304.

[65] المرجع السابق، 304–306.

[66] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 501.

ومن جملة المكر هو الغشّ، حيث يغشُّ الناسُ بعضَـهم بعضًـا للإيقاع بالآخرين والحصـول على قدر ضئيل من ملذات الدنيا والتمتُّع بشيء حقير. فإذا لم يكن القصد من العمل هو الله فكلُّ شيء دنيء. يقول الشيخ ناظم: إنَّ الإنسان يحتاج إلى الهداية من أجل الإنسانية وليس من أجل الدنيا وغاية دنيوية، فالناس الذي يدرسون إنَّما يدرسون من أجل الدنيا، حتى المدارس الدينية تهدف إلى أنْ ينال الطالب مناصبَ دنيويةً، كالقضاء أو الإفتاء برواتب عالية. كلَّما ارتفع راتب الإنسان اعتقد أنَّه يعيش سعيدًا. يذهب الشيخ ناظم إلى أنَّ الإنسان لا يحصل على حياة كريمة بكثرة المال أو العمل أو الراتب، بل ينظر الناس في هذا العصر إلى الظاهر الخارجي، ويظنُّون أنَّ ارتفاع الراتب يعني زيادة الحظّ[67].

ثمَّ يَعُدُّ الشيخ ناظم القرنَ العشرينَ قرنَ الطغاة، على غرار الملك نيرون الذي حكم روما القديمة. وقد ظهر الطغاة الأوائل في أوروبا عام ١٧٨٩، وتطوَّروا وتوسَّعوا حتى بلغوا ذروتهم في القرن الماضي. وهم يتميَّزون بشخصيَّةٍ تميل إلى القتل والتدمير. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بدأ الطغاة يظهرون في كلِّ مكانٍ على أنقاض الممالك، يقتلون الملايين من الناس من أجل إقامة مملكتهم، بدءًا من تركيا وروسيا وألمانيا ويوغوسلافيا ومصر وليبيا واليمن وإيران وغيرها. ويعتقد الشيخ ناظم أنَّ الطغاة يظهرون في كلِّ مكان، والتاريخ سيحاسبهم. وقال: إنَّه عاش بنفسه في قرن الطغاة وشهد كلَّ الأحداث، وأنَّ التاريخ في المدارس مليءٌ بالأكاذيب والافتراءات[68].

ولذلك يحثُّ الشيخ ناظم الناس على الاهتمام بنظر الرضى من الله؛ لأنَّ غيابها يعني ظهور المصائب، كما في القرن العشرين، ويشير الشيخ ناظم فيما يلي:

إنَّ نظر الرضى من الله هو أهمُّ وأنفع شيءٍ للإنسان؛ لأنَّه إذا رضي الله عن عباده أصبحت كل الأمور أسهل ما يكون، إلَّا أنَّ الإنسان غافل وظالم ومتكبر، لا يعطون أهمية لنظر الرضى من الله سبحانه وتعالى، ولذلك حصلت في القرن العشرين أمور ومصائب بين الأديان والشعوب والمجتمعات ما لم يسمع به إطلاقًا قبله. إنَّ من ارتكب منكرًا تُنزع عنه الرحمة ونظر الرضى، وينزل عليه الظلام، وكلُّ شيء تراه في غضب

[67] المرجع السابق، 484.

[68] المرجع السابق، 503.

يريد إهلاكه في آنٍ واحدٍ. وبسبب اختلافهم وتقصيرهم في طلب نظر الرضى تحلّ بالناس مصيبة، وكلُّها تؤدّي إلى فقدان الإنسان راحته وطمأنينته في نفسه وأهله وجيرانه ووطنه. كلُّ الناس يريدون أن يحكموا حياتهم دون أن يتقيدوا بأمر السماء، وقد حلّ على الناس نظر الغضب، ممَّا تسبَّب في حربين عالميتين ويستعدُّ لحرب عالمية ثالثة. هذا العالم يتَّجه نحو الدمار[69].

2.1.2 أسباب الحروب والعنف في المجتمع.

إنَّ الحروب التي حدثت في القديم لم تكن فظيعةً مثل الحروب التي تحدث في العصر الحديث، وقال مصطفى كويلو إنَّه على الرغم مِن أنَّ البشر حقَّقوا تقدُّمًا كبيرًا في العصر الحديث في مجالات التكنولوجيا والعلوم، إلَّا أنَّ البشر المعاصرين تراجعوا في مجال الإنسانية، فالتقدُّم في مجال العلوم لا يتماشى مع التقدُّم في الجوانب الإنسانيَّة والاجتماعيَّة. والحداثة التي يفتخر بها الغرب أدَّت إلى عدم المساواة الاجتماعيَّة والاستغلال والمعاناة، ومن المنتجات الحقيقيَّة للحداثة ظهور الاستعمار الذي استعمر بلدانًا مختلفة، ويهدف هذا الاستعمار إلى استغلال ثروات بلد ما من خلال تبرير وسائل مختلفة لتحقيق أهدافه، ولم يتردد المستعمرون في ارتكاب الإبادة الجماعية وإبادة السكان الأصليين الذين اعتبروا أنَّهم يتدخلون في مشاريعهم[70].

قد خاض البشر حروبًا عبر التاريخ، وازداد عدد الحروب والصراعات كما في القرن العشرين، ولا يزال مستمرًّا في القرن الحادي والعشرين. ومن الخطأ حصر أسباب الحرب في تفسير واحد فقط، فأسباب الحروب عديدة، منها: السياسيَّة والاجتماعيَّة والطبيعة الإنسانيَّة والاقتصاديَّة[71]. وكان من أسباب الحروب –خاصَّةً في القرن العشرين عند بعض الباحثين–: طبيعة البشر، والقوميَّة، والعنصريَّة، والغنى الفاحش، والفقر المدقع، والتعصُّب الديني

---

[69] المرجع السابق، 487.

[70] كويلو، **الإسلام وسعيه إلى السلام: الجهاد والعدالة والتأسيس**، 5.

[71] المرجع السابق، 8.

والصراعات، وسباق التسلح التنافسي[72].

لقد أصبحت دول الشرق الأوسط أكبرَ سوقٍ للأسلحة في العالم، حيث خاضتْ حروبًا فيما بينها في النصف الأخير من القرن الماضي[73]. ومنذ قيام إسرائيل واحتلالها عام ١٩٤٨ أرض فلسطين خاضت الدول العربية ست حروب مع إسرائيل وست حروب أخرى فيما بينها[74]. وتَعتبر الولايات المتحدة دولَ الشرق الأوسط عمومًا، والمملكةَ العربية السعودية خصوصًا، سوقًا كبيرة لبيع الأسلحة[75]. يجب أنْ تعلم الدول الإسلاميَّة أنَّ الهدف الحقيقي للدول المتقدمة –كالولايات المتحدة الأمريكية– ليس الحفاظ على السلام العالمي، بل بيع أسلحتها وتحقيق الربح حتى لو كلّف ذلك ملايين الأرواح[76].

وأمَّا علاقة الحروب بالاقتصاد غير العادل والفقر: فهناك فجوةٌ كبيرةٌ بين الأغنياء والفقراء فيما يتعلَّق بالفقر، والمجاعة، والموت بسبب الجوع، وسوء الصحَّة، والأُمِّيَّة. وكثيرٌ من الناس –وخاصَّة الأطفالَ– لا يستطيعون الحصول على الحدّ الأدنى من التعليم والرعاية الصحيَّة. والبعض يعتبر الاكتظاظ السكاني هو السبب الرئيسي، لكن السبب الحقيقي ليس الاكتظاظ السكاني أو نقص الغذاء، بل سوء استخدام الموارد أو إساءة استخدامها من قبل الدول المتقدِّمة والنامية على حدٍّ سواء[77].

وأوضح الشيخ ناظم أنَّ تقسيم الناس في هذا العصر إلى: فئة ظالمة، وقاسية، وفئة ضعيفة، ومظلومة، أصبح أكثر وضوحًا من الماضي. وهو يحثُّ المسلمين على الدفاع عن حقوق من لم يُنصف وتعرّض للظلم. ويقول: إنَّ الله تعالى ينهى عباده عن الظلم، ولا يحب الظالمين ولا المتبعين للظالمين. إنَّ الظلم والطغيان في العالم في العصر الحديث أخطر ممَّا كان عليه في العصور السابقة. إنَّ ظلم الإنسان اليوم لا يؤثّر على البشر فحسب، بل يؤثّر أيضًا على

---

[72] جون هدليستون، **تحقيق السلام بحلول عام 2000: اقتراح من اثنتي عشرة نقطة** (إنجلترا، تشاتام، نيويورك: عالم واحد، 1992م)، 10-45.

[73] كويلو، **الإسلام وسعيه إلى السلام: الجهاد والعدالة والتأسيس**، 8.

[74] شمعون بيريز وأرييه ناعور، **الشرق الأوسط الجديد** (نيويورك: هنري هولت، 1993م)، 87.

[75] وليام د. هارتونج، **والأسلحة للجميع**، (العمل الجديد: هاربر كولينز، 1994م)، 205.

[76] كويلو، **الإسلام وسعيه إلى السلام: الجهاد والعدالة والتأسيس**، 11.

[77] المرجع السابق، 17.

سلامة المخلوقات الأخرى مثل الحيوانات التي تعاني من الظلم البشري. وبسبب اكتشاف أسلحة خطيرة أصبحت حياة البشر والكائنات الأخرى مهددة. ومن ناحية فإنَّ البشر يدمّرون الجبال والغابات والحياة الطبيعية دون التفكير في الآثار السلبية. أكَّد الشيخ ناظم أنَّ أنجع سبيل لتجنُّب الظلم هو شكر الله على ما وهبه، حتى لو بدا ضئيلًا لا قيمة له، فعندما يتقبل الإنسان البساطة لا يستطيع أحدٌ أنْ يؤذيه أو يلحق به الأذى، لا سيف يقتله، ولا نار تحرقه؛ لأنَّه لا يملك شيئًا، فالإنسان باختياره البساطة في الحياة يكون قد تخلص من جشع الظالمين[78].

وقد أصبحت الصراعات والحروب في عالمنا المعاصر أكثرَ قسوةً وانعدامًا للرحمة والإنسانيَّة من أيّ وقتٍ مضى[79]. في الماضي كان من الممكن دائمًا أن تنشب حروب بين القوات المسلحة للدول دون أن تُلحق ضررًا بالغًا بالمدنيين، رجالًا ونساءً وأطفالًا، لكن هذا لم يَعُدْ ممكنًا اليوم، ففي بداية القرن العشرين فقط كان ما يقرب من نصف وفيات الحروب من المدنيين[80]. إنَّ تأثير الحروب اليوم لا يقتصر على قتل البشر فحسب، بل يدمّر أيضًا الغابات والنباتات والأراضي الصالحة للزراعة، وقد يُخلّ بالتوازن البيئي للأجيال القادمة[81]. لن يكون هناك منتصرون إذا استُخدمت الأسلحة النووية[82].

وفيما يتعلَّق بالعلاقة بين العنف والدين ينقسم الباحثون إلى اتِّجاهين حول ما إذا كان الدين يسبِّب العنفَ أو يعارضه:

الاتِّجاه الذي يقول: بأنَّ الدين ضدَّ كلِّ أشكال العنف، وأنَّ مَن يمارس العنف على أساس الدين لا يفهم جوهر الدين وروحه، ويشوِّه تعاليم الدين الصحيح، ويرى هذا الاتجاه أنَّ تعاليم الدين لن تؤدِّي إلى الفوضى والعنف والإرهاب.

---

[78] الحقاني، **كلمات الحكمة**، 458-460.

[79] م. ل. أوليفانت، "**تهديد الحضارة من الحرب الذرية**"، في كتاب "مسارات السلام: دراسة في أسباب الحرب والوقاية منها"، تحرير فيكتور هـ. والاس (نيويورك: دار نشر كتب المكتبات، 1970م)، 220.

[80] كريجر وك. كيلي، **في صنع السلام ٢: رؤية وأمل للقرن الحادي والعشرين**، 15.

[81] روبرت ماكافي براون، **صنع السلام في القرية العالمية** (فيلادلفيا: مطبعة وستمنستر، 1981)، 48-49.

[82] مجموعة دراسة هارفارد النووية، **العيش مع الأسلحة النووية**، (كامبريدج، ماساتشوستس: مطبعة جامعة هارفارد، 1983)، 32.

أمَّا الاتِّجاه الآخر فيرى أنَّ الدين ليس بريئًا مِن العنف الذي حدث في المجتمع، وله تأثيرٌ في ظهور عدم الاستقرار في عدَّة مناطق، ويعتقد أنَّ الرموز الدينيَّة التي يحملها مرتكبو العنف لتبرير أفعالهم جعلتهم يرون أنَّ العنف الدينيَّ موجودٌ وواقعٌ.

يقول إقبال حناف –الباحثُ في دراسة الصراع الديني مختتمًا الاتجاهين السابقين–:

إنَّ العلاقة بين الدين والعنف علاقةٌ معقدةٌ ومتعدِّدة الأوجه، فليس كلُّ عنفٍ يحمل رموزًا دينيةً يُعتبر عنفًا دينيًا على الإطلاق، ولا يقال دائمًا: إنَّ الدين ضدّ العنف، فالدين لديه القدرة على تحقيق السلام الاجتماعي والعنف معًا، وهناك عوامل ودوافع مختلفة تلعب دورًا مهمًّا في توجيه الدين[83].

2.1.3 الحداثة في منظور الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة.

أشار أتاي في أطروحته إلى العنصر القويّ المناهض للحداثة في تعاليم الشيخ ناظم، استنادًا إلى رفضه للتكنولوجيا والعلمانيَّة والأولوية المعطاة للمعرفة العلميَّة والعقل، وقد أكَّد الشيخ ناظم على وجود تناقضٍ بين العلم والمعرفة الحقيقيَّة في هذا العصر الحديث، إنَّ المعرفة الحقيقيَّة عنده هي المعرفة الوحيدة التي يمكنها في نهاية المطاف أنْ تجلب السعادة، تأتي من السماء من خلال الكتاب المقدس.

من ناحية أخرى: يحتوي العلم الحديث على القليل من المعرفة القيِّمة، أو لا يحتوي عليها على الإطلاق، ومن المثير للاهتمام أنَّ موقف الشيخ ناظم من الحداثة هو أنَّه يشعر بعدم الارتياح لتغيير الأدوار بين الجنسين، ويعتقد الشيخ ناظم أنَّ النساء أكثرُ سعادةً في منازلهنَّ، ويفضِّلُ أنْ يكنَّ أمهاتٍ، دون الحاجة إلى العمل[84]، ويرى أنَّ التغيير في الأدوار بين الجنسين في الغرب يتعارض مع الطبيعة، فهو يقول على سبيل المثال: إنَّ النساء من أمثال هؤلاء (النساء الغربيات القويات) لن يكن نساء.

سوف يصبحْنَ مخلوقاتٍ غريبةً، عديمةَ الفائدة للرجال وعديمةَ الفائدة للنساء، يجب أن يكون الرجل رجلًا، ويجب أن تكون المرأة امرأةً، يجب على كلِّ شخصٍ أنْ يلتزم

---

[83] محمد إقبال أحناف، **إعادة النظر حول العلاقة بين الدين والعنف**. (يوجياكرتا: مركز الدراسات الدينية والثقافية جامعة جادجاه مادا، 2015م)، 91.

[84] محمد ناظم الحقاني، **طاقة محيطات الضوء**. (لندن: دار النشر زيرو، 1995م)، 73.

بغرفته، ليس للرجال جوانب أنثوية، وليس للنساء جوانب ذكورية[85].

ولكنَّ الشيخ ناظم أعطى النساء دورًا واسعًا للمشاركة في الطريقة، فعلى سبيل المثال: في الأردن عيَّن الشيخ ناظم امرأةً كمرشدةٍ نسائية لأتْباع الطريقة هناك، كما أنَّ أنشطة الطريقة التي أقامتها الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة حضرها العديد من النساء، بعضهنَّ لا يرتدينَ الحجاب، أو يرتدين الحجاب ولكن لا يزلْنَ يظهِرْنَ شعرهُنَّ. وبالمقارنة مع الطرق الأخرى فإنَّ مشاركة المرأة في الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة عالية.

وعمومًا فالحداثة بالنسبة للشيخ ناظم بكلّ أشكالها لا تُقدِّم إلَّا القليل؛ لأنَّها تضرُّ كثيرًا بروحانيَّة الإنسان وتشجِّعه على التصرُّف بطريقة سلبية، ومِن أخطر التطوُّرات في العالم الحديث السعي إلى التكنولوجيا، فالتكنولوجيا شيطانية، وهي حجابٌ بين الله والإنسان، وسببُ كلِّ المشاكل في العالم.

إنَّ التكنولوجيا ضارَّةٌ بالبشرية لأسباب عديدة مترابطة، فهي سببٌ للكبرياء، ممَّا يؤدِّي إلى خطر نسيان البشريَّة لمن له القوَّة الحقيقيَّة وراء الخلق، وقد حذَّر الشيخ ناظم الناس في صحبته مِن أنَّ الله تعالى يخبر الناس بأنَّ إيمانهم بالتكنولوجيا في غير محلِّه، فعلى سبيل المثال يقول الشيخ ناظم عن تسونامي اليابان: "أسأل البشرية الفخورة بالتكنولوجيا والقنابل، وبألف قوَّة نووية، هل تستطيعين إيقاف هذا؟ هل منعت ما يحدث في الشرق الأقصى، في اليابان؟ ما هي أعلى نقطة في قوَّتك؟ (هذه الكارثة الهائلة تظهر لكِ أنَّ قوتكِ لا شيء)". ويرى الشيخ ناظم أنَّ هذا بمثابة تحذيرٍ مباشرٍ من الله: "تعالَوا إلى الإسلام، مرحبًا بكم، مرحبًا بكم، مَن يلتزم بالأوامر الإلهيَّة قد يكون آمنًا هنا وفي الآخرة، وإلَّا فسوف أرسل عليك العديد من اللعنات السماوية لتأخذك بعيدًا".[86]

إنَّ ما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعدم ثقة الشيخ ناظم في التكنولوجيا هو إحساسه بأنَّ خلق الله قد تعرَّض للتحريف، وأنَّ البشرية قد تحوَّلت إلى ما هو غيرُ طبيعيّ، ويُعتبر الطبُّ الحديثُ مخالفًا للطبيعة[87]. ويعتقد الشيخ ناظم أنَّ الله قدَّم كلَّ أنواع العلاج في الطبيعة، وبالتالي فإنَّ الطبَّ الحديثَ ليس فقط غيرَ ضروريٍّ إلى حدٍّ كبير، بل إنَّه ضارٌّ أيضًا، وكما هو الحال مع المعرفة

---

[85] محمد ناظم الحقاني، **الأسرار وراء الأسرار وراء الأسرار**. (تركيا: دار زيرو للنشر، 1994م)، 115-116.

[86] كونر، ريانون. **من أموق إلى جلاستونبري: تحديد موقع نبوءة الشيخ ناظم والنقشبندية الحقانية**، 192.

[87] محمد ناظم الحقاني، **الأدوية الطبيعية**. ط5. (جلاستونبري: زيرو للنشر، 2012م)، 15.

الحقيقيَّة والزائفة، فإنَّ التناقض بين طرق الحياة الأصيلة وغير الأصيلة يمرُّ عبر أعمال الشيخ ناظم[88].

إنَّ العالم الماديَّ وعواقبه السلبيَّة مِن أكثر المواضيع شيوعًا في تعاليم الشيخ ناظم، فهو يؤكِّد مرارًا وتكرارًا أنَّ السعي وراء العالم المادي هو سبب المعاناة، فهو يرى مثلًا أنَّ الإنسان يعاني بسبب هذا الوجود الماديّ وليس بسبب روحه، فكلُّ المشاكل والبؤس تُنسب إلى الوجود الماديّ الذي يمثِّل (الأنا) الذي ينتمي إلى الظلام[89]. علاوةً على ذلك أصبح الإنسان الآن محاصرًا داخل المادِّيَّة، فهو مسجونٌ داخل جدرانٍ مادِّيَّةٍ ولا يستطيع التحرُّك، والحقيقة أنَّ المادِّيّة هي التي تؤدِّي إلى العنف[90].

باختصار: الحداثة بالنسبة للشيخ ناظم قد نقلت العالَمَ إلى حالةِ الأزمة، وحالة الجاهلية، وكما يقول: "في عصرنا انقلبت كلُّ القيم الأخلاقيَّة رأسًا على عقب، لم يعد الناس قادرين على التمييز بين الخير والشرّ"، ممَّا يعكس قلقًا عميقًا بشأن العديد من قيم ومبادئ المجتمع الغربي الحديث[91].

تركِّز الطريقة النقشبنديَّة في الأقلِّ على المهام المشتركة في العصر الحديث:

أولًا: إنَّ أكبر مشكلةٍ تواجه البشريَّة اليوم هي المادِّيَّة، التي تجعل الإنسان عبدًا لأنانيته ورغباته التي لا تشبع، ونتيجةً لذلك يفقد الإنسان اتِّجاهه الحقيقيَّ في الحياة، وهذا الوضع يدعو جميع القادة الدينيّين إلى استعادة وظيفة الدين كوسيلةٍ لتطهير القلب البشري من الأنا والرغبات الدنيويَّة، فالدِّين يوجِّه نحْوَ الاتِّجاهِ الصحيح للحياة، ويجعل الله مركزَ حياتهم.

ثانيًا: إنَّ الإنسان يميل إلى التركيز على نفسه، وينشغل باحتياجاته ومشاكله ورغباته، ولا يُولي اهتمامًا كبيرًا بالناس مِن حوله، وإذا كان يهتمُّ بالآخرين فإنَّ ذلك يكون فقط لرؤية ما يملكه الآخرون، وهو ما يولِّد الغيرة في قلوبهم، لذا فمِن الأفضل أنْ يوجِّه اهتمامه إلى أولئك الذين يعانون في المجتمع، وهذا سيجعله يدرك أنَّ هناك أشخاصًا ما زالوا أقلَّ حظًّا، وسيسأل: ماذا فعلتم لتخفيف معاناتهم؟ وماذا يعلِّمنا ديننا عن المسؤوليَّة الاجتماعيَّة؟ إنَّ هذه المهمَّة تدعو

---

[88] كونر، ريانون. **من أموق إلى جلاستونبري: تحديد موقع نبوءة الشيخ ناظم والنقشبندية الحقانية**، 193.

[89] محمد ناظم الحقاني، **رغبات سرية**، ط3. (لندن: دار زيرو للنشر، 1998م)، ص. 14.

[90] كونر، ريانون. **من أموق إلى جلاستونبري: تحديد موقع نبوءة الشيخ ناظم والنقشبندية الحقانية**، 193.

[91] المرجع السابق، 193.

جميع الزعماء الدينيّين إلى تعليم أتْباعهم التخليَّ عن الأنانية، وتطويرِ حساسيَّةٍ أقوى لاحتياجات الآخرين، والاستعداد القوي لمساعدتهم، وهذا هو تجسيد روحانية العطاء[92].

2.2 موقف الشيخ ناظم من الديانات الأخرى.

2.2.1 علاقة المسلمين مع الآخرين.

لقد أسَّس القرآن الكريم في وضوح أنَّ العلاقات الإنسانيَّة في الإسلام تقوم على حقائق ثلاث، وهي حتميَّة الاختلاف بين الناس، وحتمية التعارف بينهم، ثمَّ مبدأ حريَّة الاعتقاد. وأمَّا حتمية الاختلاف بين الناس فإنَّ منطق القرآن الكريم في مسألة السلام الاجتماعي يَنبني على بدهية يؤكِّدها التاريخ، وهي استحالة اجتماع الناس على شيءٍ واحدٍ، وهذه البدهية أكَّدتها آيات القرآن، منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[93]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾،[94] ﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾[95]. فالناس في منطق القرآن مختلفون متباينون، رغم رجوعهم في الأصل إلى أمٍّ واحدةٍ وأبٍ واحد. إنَّ الاختلاف هو مشيئة الله وحكمه النافذ في الإنسان والحيوان والنبات والجماد والكون والطبيعة. وأمَّا حتمية التعارف بين الناس فإنَّ العلاقة بين الشعوب في منظور الإسلام هي علاقة التعارف والتعاون والتكامل وتبادل التأثير والتأثر، وكلُّ ذلك لا يتحقَّق إلَّا في جوٍّ من السلام والتسامح والمسالم، بعيدًا عن أجواء الصراع أو المغالبة والتعالي[96]. وهذا ما تقرّره الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[97].

يدعو دين الإسـلام أتباعه إلى التعايش مع الناس كافَّة، باعتبار أنَّ الناس جميعًا ينتسـبون إلى

---

[92] هشام القباني، **محاضرة جماعية للطريقة النقشبندية الحقانية**، http://www.sufilive.com/Sayyidina_Ali_ra_Four_Characteristics_of_Perfection-1077-print.html، [14. 12. 2024]

[93] هود: 118.

[94] النحل: 93.

[95] الرعد: 31.

[96] الطيب، **مفهوم الجهاد في الإسلام**، 20.

[97] الحجرات: 13.

الأسـرة الإنسـانيَّة، فالناس مهما اختلفوا في الدين والجنس واللون إلَّا أنهم ينحدرون في نهاية الأمر من نفس آدم عليه الصلاة والسلام، وقد نصَّ القرآن الكريم على هذا الأصل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[98]، يركّز القرآن الكريم على القواسم المشتركة بين الناس، وخاصَّةً بين أهل الأديان السماوية؛ فيؤكّد على أنَّ الأديان السماوية تنبع من مصدرٍ واحدٍ، يقول الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾[99]، كما يهتمُّ القرآن الكريم بأهل الكتاب من أتْباع موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اهتمامًا بالغًا، ويعاملهم معاملةً خاصَّةً؛ فيخاطبهم بألطف العبارات، ومن ذلك أنَّه يناديهم بأهل الكتاب الذي يعتبر لقبًا شريفًا. إنَّ الناس متساوون في الحرية والكرامة، وأنَّه لا فرق بينهم ولا تمييز، ولا فضل لأحدهم على الآخر، ومِن ثَمَّ فليس لأحدٍ الحقُّ في استعباد الناس أو قهرهم، كلُّ الناس متساوون بما وهبهم الله من عقلٍ وعلْمٍ، وبما حباهم به مِن جَمَال الخِلْقة وحسن الصورة، وباستخلافهم في الأرض جميعًا، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ﴾[100].

إنَّ الإنسان كما قال ابن خلدون "مدني بطبعه"، أو "اجتماعي بطبعه". ومعنى هذا القول: أنَّه لا يمكن أنْ يحيا منفردًا عن البشر، ووجوده لا يمكن أن يتمّ إلَّا مع أبناء جنسه؛ وذلك لما هو عليه من العجز عن استكمال وجود حياته، فهو محتاجٌ إلى المعاونة في جميع حاجاته أبدا بطبعه[101]، فلا بُدَّ من تعارفٍ بينهم. وقد دعا القرآن الكريم الناس كافَّةً إلى التعارف في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[102]، والتعارف يؤدّي إلى التآلف والائتلاف، والتآلف يؤدّي إلى التآخي والتعاون، يقول تعالى في سورة المائدة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

---

[98] النساء: 1.

[99] الشورى: 13.

[100] يونس: 4.

[101] عبد الرحمن بن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ط1. (بيروت: دار الفكر، 1981م)، 594/1.

[102] الحجرات: 13.

وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَـــدِيدُ الْعِقَابِ﴾[103]. والإســـلام يدعو إلى احترام الإنسان وصون كرامته وحماية حقوقه، من حيث هو إنسان، بصرف النظر عن دينه وعقيدته وفكره وجنســـه ووطنه ولونه ولغته وانتمائه، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّـــلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[104].

ولا صـــلاح للإنســـانية ولا ســـلام بدون إقامة العدل بين الناس، والعدل عند الحقوقيين هو الإنصاف والاستقامة على الحقّ بإعطاء المرء ما له، وأخذ ما عليه، بدون زيادة ولا نقصان. ثم إنَّ العدل الذي ينادي به القرآن هو العدل الذي لا يتأثَّر بالمحبَّة والبغض، ويمنع البغي والظلم، ويعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه من المسلمين وغير المسلمين. ولا ينبغي محاربتهم لمجرَّد أنَّهم غير مســلمين، بل إنَّ الحرب طارئة في العلاقة إذا حصــل هنالك اعتداءات مباشــرة أو غير مباشـــرة على المســـلمين، كما أنَّه من الأهمِّيَّة بمكان معاملة غير المســـلمين بمنتهى الأخلاق والعدالة، فالإسـلام جعل أسـاس العلاقة بين البشـر مبنيَّةً على الأخوة كما قال علي كرم الله وجهه: "الناس صـــنفان: إمَّا أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الإنســـانيَّة"[105]، ولا يقبل الإســـلام علاقة الســـيطرة والظلم واحتقار الآخر مهما كانت عقيدته أو دينه، بل أمر بالإحسان والبر والقسط لكلِّ البشر، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[106].

2.2.2 عقيدة اليهود في رأي الشيخ ناظم.

يعتقد الشيخ ناظم أنَّ الصهيونية هي سبب ضلال الشباب، فهي تُشغلهم بأمور لا فائدة منها، وتشـــجِّعهم على الدراســـة في المدارس والجامعات الحديثة التي لا هدف لها ســـوى الحصـول على الشـهادة، لا طلب العلم الحقيقي. والمعرفة الحقيقية –في رأي الشـيخ ناظم– هي المعرفة التي تُقوِّي الإيمان وتُولِّد التواضع، ورغم كثرة المدارس والجامعات التي أنشئت، إلَّا

---

[103] المائدة: 2.

[104] الإسراء: 70.

[105] محمد بن الحسين شريف الرضي، **نهج البلاغة**، ط١، (مدينة قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٨هـ)، 89.

[106] الممتحنة: 8.

أنَّها لم تُعلِّم سوى الجهل.

ويُشير الشيخ ناظم إلى جذور الحرب وعلاقتها باليهود قائلًا:

> كانت الحرب على اليهود نتيجة إنكارهم لنبوَّة النبي محمَّد صلى الله عليه وسلم. أراد اليهود الإيمان بنبوَّة النبي موسى عليه السلام، ولم يؤمنوا بالنبي محمَّد صلى الله عليه وسلم، ولو آمنوا بنبوَّة النبي محمَّد صلى الله عليه وسلم لحُلّت جميع مشاكل العالم المعاصر: كالصراع والحروب[107].

يقول الشيخ ناظم أنَّ اليهود أنكروا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب حبّهم الدنيا الذين من المفترض أن يكونوا أوَّل المؤمنين، فهم أتوا إلى المدينة وجاوروها في خيبر وغيرها لانتظار آخر الأنبياء الذي سينزل في الجزيرة العربية، وكان بإمكانهم أن يهاجروا إلى بلدان أنسب بكثير لهم ولدنياهم من صحراء الجزيرة، وقد نزحوا إلى الحجاز وأسَّسوا قلعةً في خيبر؛ لأنَّهم رابطوا بانتظار آخر الأنبياء وهو ما بشَّر به الله عزَّ وجلَّ في التوراة، ولكنْ عندما تحقَّقت النبوءة وظهر الرسول صلى الله عليه وسلم رفضوا قبول الرسالة التي بُشِّروا بها في كُتُبهم بسبب حبّهم الدنيا[108].

ينظر الشيخ ناظم إلى أنَّه لن يكون هناك سلامٌ في هذا العالم بوجود الجماعات اليهوديَّة؛ وذلك لأنَّ اليهود منذ القدم وحتى اليوم هم أشدُّ الناس عداوةً للمسلمين، فمنذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان هناك عداء حقيقي مع اليهود في المدينة المنورة. حدث هذا لأنَّ اليهود نقضوا معاهدة السلام وعاشوا معًا كما هو متَّفقٌ عليه في ميثاق المدينة، ومع ذلك انتهك اليهود ميثاق المدينة، واختاروا قتال المسلمين بالتآمر مع مشركي مكة[109]. لم تَأْلُ اليهوديَّة جُهدًا في محاربة الإسلام والصدّ عنه منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى كانوا أشدَّ من غيرهم في ذلك، وعلى الرغم من اليد الحانية التي قدَّمها الإسلام لليهود عبر الزمان الطويل قبل أن تكون لهم قوَّة في الأرض وإيواء المسلمين لليهود طوال تلك الفترة معززين موفوري الحرمة، فإنَّ الصهيونية العالمية بذلت أقصى الجهود لتهديم بنيان الإسلام

---

[107] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 265.

[108] المرجع السابق، 266-267.

[109] المرجع السابق، 530.

والمجتمعات الإسلاميَّة[110].

ويحكي الشيخ ناظم أنَّ سلطان العثمانية عبد الحميد كان يحظر على اليهود أن يسكنوا أو يقيموا في فلسطين، لذلك وعند أوَّل هزيمةٍ لحقتْ به فُتِحت الأبواب أمام الإنكليز واليهود. ويرى الشيخ ناظم أنَّ الهزيمة لم تلحق بالسلطان على جبهة الأوروبيين بل بسبب الخائنيين الذين طعنوه في الظهر من جانب العرب الذين هاجموا يومها عسكر السلطان مع الإنكليز، وبذلك أصبح الطريق ممهدًا أمام الإنكليز لكي يدخلوا القدس الشريف. ويعزو الشيخ ناظم السبب أيضًا إلى أنَّ الأتراك لم يقدِّروا السلاطين، لذلك نزل عليهم البلاء المتتالي كل يوم، فسلَّط الله على بلدان الإسلام الجبابرة[111].

لم تقع فتنة في الإسلام إلَّا واليهود وراءها، وهذا مستمرٌّ إلى الآن وإلى يوم القيامة؛ لذلك أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بأنَّه إذا لم يجد المسلم ما يتصدَّق به فعليه بلعن اليهود؛ لأنَّ ذلك كالصدقة. ويشبِّه الشيخ ناظم عقل اليهود بالعقل الشيطاني، ويضرب مثلًا باليهود الذين يبيعون الأشياء القديمة، بحيث يتخصَّصون في بيعها ويشترونها بأثمان بخسةٍ من أصحابها، معتبرينها لا قيمة لها، ثمَّ يضعونها في دكاكينهم ويبنون حولها قصصًا مثل: "كان هذا في عهد كذا وكذا"، أو "أنَّ امتلاك هذا الشيء شرف"[112].

لقد اخترع اليهود مذهب المادِّيَّة لهدم عقيدة أهل الإسلام، بحيث يقف عقل أهل الإسلام عند حدود المادَّة وينكرون ما وراء النهر، يقولون: إنَّ كلَّ شيءٍ مادَّةٌ ولا شيء وراءها، وهذه عقيدة اليهود الذين كان نظرهم لا يتعدَّى حدود المادَّة إلى ما وراءها. اليهود كان عندهم دومًا تلك النزعة الوضعيَّة الحسِّيَّة التي تريد إخضاع أيَّ معتقدٍ للتجربة والاختبار الحسِّي، وهم يَدَّعون أنَّ الموجود هو ما نستشعر وجوده بأيٍّ من الحواس الخمس كلِّها، وكلُّ شيءٍ لا نستطيع إثبات وجوده حسِّيًّا فهو غير موجود[113].

يعتبر الشيخ ناظم أنَّ اليهود هم يوقدون على الدوام نارَ الفساد والفتن على وجه الأرض وهم

---

[110] نور الدين عتر، **الدعوة والداعية إلى الإسلام**، 177.

[111] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 260.

[112] المرجع السابق، 530-535.

[113] المرجع السابق، 570.

يَدْعون أنفسَهم بأنَّهم مصلحون ولكنَّهم كاذبون، كانوا مفسدين ولا يزالون يفسدون في الأرض باسم الإصلاح، فالواحد منهم –في نظر الشيخ ناظم– يكفي عن سبعين شيطانًا. إنَّ الغرب الآن تحت سيطرة اليهود، وللأسف فإنَّ الناس اليوم يطلبون المدد من الغرب. ولقد روج اليهود في عام 1967 كيف أنَّهم هاجموا الدول العربية بأجمعها مصر والأردن وسوريا والعراق، وألحقوا بها كلِّها الهزيمة، يقول الشيخ ناظم عنه: "أليس هذا عيبًا على الإسلام والمسلمين، مع أنَّنا مئات الملايين"[114].

ولذلك يدَّعي الشيخ ناظم أنَّ الحروب التي توجد في هذا العصر سببها رفض اليهود لرسالة الرسول، فلو اعترفوا بذلك لانتهت الحروبُ وكلُّ مشاكل هذا العصر، والصهيونية حسب رأيه هي رأس كلِّ المشاكل، فهم يشجِّعون الناس على الدراسة في المدارس والجامعات بهدف الحصول على الشهادة فقط وليس المعرفة.

ولتحقيق السلام أجرى الشيخ ناظم حوارات مع شخصيات دينية مختلفة، كان أحدها مع أحد القساوسة اليهود، ففي حوارٍ أجراه الشيخ ناظم في مؤتمر ديني في إيطاليا تحدَّى الشيخ ناظم الحاخام الأكبر بالاعتراف بنبوَّة النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر الشيخ ناظم أمامه أنَّه يعترف بجميع الأنبياء، بما في ذلك النبي موسى الذي يؤمن به اليهود، فيجب على اليهود أن يجرؤوا على الاعتراف بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم كاعتراف المسلمين بالنبي موسى. وشجع الشيخ ناظم الحاخام على الشهادة بنبوَّة النبي صلى الله عليه وسلم تمامًا كما تجرَّأ على الاعتراف بالنبي موسى. ورغم أنَّ الحاخام رفض في البداية إلَّا أنَّ الشيخ ناظم قال: إنَّ الحاخام شهد في النهاية. وشبه الحوار مع الحاخام بصياد يصطاد حوتًا، وبحسب قوله فإنَّ الحوت لا يدرك أبدًا أنَّ الصياد يصطاده. وقد ذكر الشيخ ناظم أنَّه تعرض للخداع، فلو كان الحاخام قد شهد بنبوَّة النبي محمدلأدَّى ذلك إلى اعتناق الإسلام بطريقة غير مباشرة. وقال الشيخ ناظم: إنَّ المسلم لا يمكن الحكم عليه إلَّا من مظهره، فإذا كان قد أعلن الشهادة في مظهره، فإنَّه يمكن أنْ يُسَمَّى مسلمًا حتى لو كان قلبه مجهولًا[115].

---

[114] المرجع السابق، 303.

[115] المرجع السابق، 503.

2.2.3 مفهوم الجهاد الأكبر عند الشيخ ناظم.

إنَّ الأصـــل في الجهاد هو الدفاع عن النفس وعن الكرامة وعن العقيدة، وأوَّل آيةٍ نزلت في الجهاد هي قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[116]. والجهاد يكون بالنفس، والمال، واللســان. فأمَّا جهاد النفس فيكون مصــحوبًا بالســلاح أو الحرب من أجل الدفاع والهجوم إنِ اقتضـــى الحال، مِن غير اعتداء على الغير كما في الآية: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَـــبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[117]. وأمَّا جهاد المال، فهو بذله في ســـبيل الله لإنفاقه فيما يتطلَّبه الجهاد من عدَّةٍ وعتاد، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْـتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[118]. وأمَّا جهاد اللســـان فيكون بالقول والكتابة، وبكلِّ وســـائل الإعلام، والمراد به الجهر بالحقّ، والدعوةُ إلى الله وردُّ الدعايات الباطلة. وقد ورد في الحديث الصحيح: "أفضل الجهاد كلمة حقٍّ عند سلطان جائر"[119]، والمراد بالسلطان الجائر هو الحكم الاستبدادي الظالم.

ويُعَدُّ موضوعُ الجهاد من المواضيع التي تُناقَش بكثرة في يومنا هذا، وقد اتَّفق العلماء على أنَّ الجهاد فريضـــةٌ على المســـلمين، وقد ورد أمر الجهاد في القرآن الكريم والأحاديث النبويَّة الشـــريفة، ومع ذلك لا يزال بعض الناس يُســـيئون فهم الجهاد، إذْ تتَّخذ الجماعات المتطرِّفة فريضة الجهاد مبرِّرًا لارتكاب أعمال العنف وقتل الآخرين. وهذا يؤثِّر على اعتقاد الناس بأنَّ الجهاد شـكلٌ من أشـكال الإرهاب، كما يعتقد الغرب؛ لذلك يُشـدِّد الصـوفيُّون على أهمِّيَّة جهاد النفس والهوى والشـيطان قبل الجهاد في ميدان القتال، وقد جاء عن جابر رضـي الله عَنه قال: قدم على رسـول اللَّهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ قومٌ غزاةٌ، فَقَالَ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ "قَدِمْتُمْ خَيْرَ مَقْدَمٍ مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْـــغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ. قَالُوا: وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ؟ قَالَ:

---

[116] الحج: 39.

[117] البقرة: 190.

[118] الأنفال: 60.

[119] أبو داود، **سنن أبو داود**، التحقيق: محي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية: بيروت، 1392هـ)، 124/4.

مُجَاهَدَةُ الْعَبْدِ هَوَاهُ"[120].

ويذكر ابن تيمية أنَّ ذلك الحديث لا أصـــلَ له، ولم يروه أحدٌ من أهل المعرفة بأقوال النبي صـلى الله عليه وسـلم، ومع ذلك فإنَّه يبيّن أنَّ أفضـل الناس هو مَن جاهد أعداء الله باطنًا وظاهرًا[121]. وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِـهِمْ، وَالْمُسْـلِمُ مَنْ سَـلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَـانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَـهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ"[122]. وقد تحدَّث النبي صلى الله عليه وسلم ذات مرة عن أولوية النية في فعل الخير.

الجهاد في سـاحة المعركة مهمٌّ في الإسـلام، ولكن يجب على الإنسـان أن يقوم بواجب محاربة هواه حتى يكون جهاده في ساحة المعركة على مستوًى جيّد.

ولذلك أوجب الشـيخ ناظم على الإنسـان قتْلَ النفس في داخله، وإن لم يقتلها فإنَّها سـتقتل الناس، وأصل الطريقة وقصدها هو قتْلُ النفس، وهذا ما يُعرف بالجهاد الأكبر الذي يهدف لمحاربة النفس، إمَّا بأنْ يأخذها الناسُ أسـيرةً وإمَّا أنْ يقتلوها، وإنْ تركها الناس وغفلوا عنها فإنَّها سـتقتل الناس وتأكله، لذا فإنَّ كلَّ الطرق الصـوفيَّة وكلَّ الديانات الصـحيحة جاءتْ لهذا المقصد وهو قتل النفس في الجهاد الأكبر[123].

ثمَّ قسـم الشـيخ ناظم الناس على درجات في الجهاد الأكبر، بعضُـهم ذوو الهمم السـافلة وبعضُـهم ذوي الهمم العالية، وأصـحاب الهمم السـافلة هم في أول مرتبة، ويرى الشـيخ ناظم أنَّ أول مرتبة تتحرَّك همة الإنسـان نحوه عندما يدخل الإسـلام هي نفسـه، وقد قال الرسـول صـلى الله عليه وسـلم عنها في الحديث: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب

---

[120] أبو بكر البيهقي، **كتاب الزهد الكبير**، المحقق: عامر أحمد حيدر، ط3. (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1996م)، 165.

[121] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **كتاب مجموع الفتاوى**، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، 2004م)، 197/11.

[122] أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، المحقق: شعيب الأرنؤوط، ط1. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م)، 381/39.

[123] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 228.

لنفسه"[124]. يشرح الشيخ ناظم أنَّه يجب على الإنسان أن يقدِّرَ كلَّ مؤمنٍ كما يقدِّر نفسه. في هذه المرتبة الأولى يكون عند الناس لقمة فيأكل نصفها ويعطي النصف الآخر لغيره[125]. وأمَّا أصحاب الهمم العالية فإنَّهم يقدِّمون سائر المؤمنين على أنفسهم.

أوضح الشيخ ناظم أنَّ الإنسان في مرتبة ذوي الهمم العالية لا يأكل اللقمة، بل يعطي بكاملها لأخيه، إنَّهم يؤثرون على أنفسهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[126]، يقول الشيخ ناظم بأنَّ صاحب الهمة العالية يقدِّم سائر الإخوان على نفسه. ويضربُ مثالًا على ذلك من خلال أخلاق الصحابة العالية حينما جاهدوا في سبيل الله، ففي حرْبٍ بين الروم والمسلمين كان أحد الصحابة يدور على جرحى المسلمين ليسقيهم الماء، وكان كلَّما اقترب من أحدهم ليسقيه سمع الجريح أنين جريحٍ من إخوانه، فأمسك فمه عن الشرب وأشار إلى الجريح الآخر لكي يعطي الماء إليه، وطاف الصحابي على ثلاثة حتى إذا وصل إلى الثالث وجده فارق الروح، وعاد إلى الثاني فوجده قد فارق الحياة أيضًا، وعاد إلى الأول فوجده قد فارق الروح أيضًا، كلّهم لم يشربوا ووصلوا إلى الملأ الأعلى[127].

يبيّن الله في القرآن أنَّه لا يقبل إلَّا عبادة المخلصين، وأيُّ عبادةٍ تُؤدَّى بغير إخلاص لا تدخل في العبادة المقبولة عند الله تعالى، وإنْ كانت جهادًا للعدو ودفاعًا عن المسلمين[128]، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[129]، فالله سبحانه علّق الهداية بالجهاد، فأكملُ الناس هدايةً أعظمُهم جهادًا، وأفرضُ الجهاد جهادُ النفس وجهادُ الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا، فمَن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سُبُل رضاه الموصلة إلى

---

[124] أحمد بن شعيب النسائي، **سنن النسائي**، المحقق: محمد رضوان عرقسوسي، ط1. (بيروت: دار الرسالة العالمية، 2018م)، 195/8.

[125] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 228-229.

[126] الحشر: 9.

[127] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 228-229.

[128] هشام القباني، **الطريقة الصوفية النقشبندية: تاريخ ودليل أولياء السلسلة الذهبية**، (المجلس الإسلامي الأعلى في أمريكا، 1995، الولايات المتحدة الأمريكية)، 77.

[129] العنكبوت: 69.

جنته، ومَن ترك الجهاد فاته مِن الهدى بحســـب ما عطَّل مِن الجهاد. قال الجنيد: والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لنهدينَّهم سُـــبُل الإخلاص. ولا يتمكَّن مِن جهاد عدوّه في الظاهر إلَّا مَن جاهد هذه الأعداء باطنًا، فمَن انتصر عليها نُصِر على عدوِّه، ومَن نُصِرت عليه نَصَرتْ عليه عدوَّه[130].

جهاد النفس مُكمِّلٌ لجهاد العدو في ساحة المعركة، مَن أراد القتال بالسلاح فعليه أن يُقاتل شـــهواته أوَّلًا، فإنْ نجح في قهر شـــهواته فقد نجح في الجهاد بالحرب. ومن جهة أخرى، إنْ فشل المسلم في جهاد شهواته فقد فشل أيضًا في جهاده في ساحة المعركة، فكلُّ نوعٍ من الجهاد متســـاوٍ في الأهمِّيَّة ومتكامل. جهاد النفس فرض عين على كل شـــخص، فلا يمكن تفويض جهاد النفس لشخص آخر، كما هو الحال في الجهاد في ساحة المعركة، والذي يمكن استبداله بشخصٍ آخر إذا كان هناك عائقٌ، وجاء في الحديث أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم اقترح على الصـــحابي أن يراعي أمَّه ويخدمها بدلًا من الانضـــمام إلى الجهاد. وقد ورد في الحديث أنَّ جاهِمَةَ جاء إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رســـولَ الله، أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ وقد جئتُ أسْتَشِيرُك، فقال: "هَلْ لكَ مِنْ أُمٍّ؟"، قال: نعم. قال: "فَالْزَمْهَا، فَإِنَّ الجَنَّةَ تحتَ رِجْلَيْها"[131]؛ لذلك فإنَّ للجهاد معنًى واســـعًا ولا يقتصـــر على الحرب كما ذكر الباحثون الغربيون والإرهابيون، فيمكن ممارسة الجهاد بطرق مختلفة، والجهاد في ساحة المعركة مهمٌّ بالتأكيد ولا يزال ضروريًا، ومع ذلك فإنَّ الجهاد بأشكاله الأخرى لا يقلّ أهمية.

وكذلك فإنَّ الجهاد يهدف إلى محاربة عدوَّين: عدوٍّ داخلَ الفرد، وعدوٍّ داخلَ المجتمع. جهاد عدوّ النفس هو جهاد الشهوة والشيطان، بينما جهاد عدوّ المجتمع هو جهاد كلّ ما يضرّ بالمجتمع: كالجهل والفقر والظلم والتخلُّف والمرض. ولا يقلُّ الجهاد الاجتماعي أهميةً عن جهاد الفرد؛ لأنَّ إصـــلاح المجتمع والقضـــاء على الفقر والمرض فريضـــة مشـــتركة على كلِّ إنسان. ويحثُّ الإسلام أتباعه على محاربة الجهل، الذي يُعَدّ المصدر الرئيسي للتخلُّف في المجتمع. وقد ذكر القرآن الكريم آياتٍ عديدةً توضّح فضائل العلم وأهله، وتذمُّ الجهل[132].

---

[130] محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، **الفوائد**، المحقق: محمد عزيز شمس، ط1. (دار عالم الوائد: مكة، 1429هـ)، 82.

[131] النسائي، **سنن النسائي**، 21/6.

[132] أحمد الطيب، **مفهوم الجهاد في الإسلام**، ط1. (الحكماء للنشر، 2019م)، 9.

والجهاد هو منهاجٌ للدفاع عن الأمَّة الإســـلاميَّة وســـيادتها ومقدَّســـاتها متى كانت مهدَّدةً بالخطر، والجهاد ليس اعتداءً على الغير ورغبةً في القتال كما يدَّعي خصوم الإسلام، بل هو طريقة دفاعية مقنَّنة بعدم الاعتداء على الغير. إنَّ الأغلبية المطلقة من العمليات الإرهابية التي حصلت في العالم والتي أوقعت آلاف الضحايا من المدنيين قام بها متطرفون إسلاميون تحت شعار الجهاد، لقد تجاهلوا أنَّ الآيات عن القتال تحدَّثت عن وقائع محددة أثناء حياة الرسول، وجعلوا من كلمة الجهاد الواردة فيها دعوةً دائمة للمســلمين لاســتخدام القوَّة ضــدّ كلِّ مَن يختلف معهم، وجعلوا الحرب شكلَ العلاقة بين الناس، وأطلقوا على قتال المسلمين لأعدائهم اسمَ الجهاد.

الجهاد له شروطه؛ التي بدونها يكون حرامًا وخروجًا على تعاليم الدين، ولعلَّ أهم شروط الجهاد -بمعنى القتال أو العمل المسلح عند العلماء كما بينها ابن قدامة – موكولٌ إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك.

وللجهاد معانٍ كثيرة لا تنحصر في دلالة الحرب والمواجهة العسكرية، ومن أوجه الجهاد الأساسية مجاهدة النفس والجهل والخرافة والتعصب، وكلُّها معانٍ كثيرة تحدَّث عنها العلماء واعتبروها داخلةً في صلب الجهاد الشرعي.

والجهاد في الإســـلام له قواعد وأخلاقيَّات معروفة، وفي مقدِّمتها عدمُ التعرض لغير المقاتلين من الأطفال والنساء وكبار السنّ ورجال الدين، ومن هنا يتوجَّب الإقرار علنًا بأنَّ العمليات الإرهابية التي تستهدف المدنيين ولو في حال الحرب المشروعة مرفوضةٌ إسلاميًا تمامًا. إنَّ الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي التعارف والمودَّة والسلم، أمَّا الحرب فهي الاستثناء ولا تكون مشروعةً إلَّا للدفاع عن النفس والأرض، والعلماء مجمعون على أنَّ علة القتال هي العدوان وليس الكفر.

2.3 حال المسلمين من وجهة نظر الشيخ ناظم

2.3.1 تحدِّيات في العصر الحديث للمجتمع الإسلامي.

يرى الشيخ ناظم بأنَّ هناك فرْقًا بين المسلمين اليوم وأولئك في العصور القديمة كما بين السماء والأرض من البُعد، فلقد أرسل الله تعالى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رحمةً للعالمين، لكنَّ المسلمين اليوم معروفون بأنَّهم أناسٌ بعيدون كلَّ البعد عن تعاليمه وهديه صلى الله عليه وسلم، يفعلون

أشياءَ لا ينبغي لهم أن يفعلوها، قتلوا أناسًا آخرين، ودمَّروا بيوت الآخرين، وهذا ما أكَّده حديث أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: "سيأتي على أمّتي زمانٌ يَكثر القُرَّاء ويقلُّ الفقهاء، ويُقبض العلم، ويَكثر الهرج، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل بينكم"[133].

ففي العقود الأخيرة ربطت العديد من وسائل الإعلام، خاصَّةً قناةَ الإعلام الغربية، الإسلامَ بقضية العنف والإرهاب، فالإسلام في الغرب يُصوَّر على أنَّه دين عنف، وهذا بالتأكيد لا يتوافق مع حقائق الإسلام وتعاليمه الصحيحة، حيث إنَّ الإسلام دينٌ يدعو إلى السلام ولا يُبرر أيَّ عملٍ مِن أعمال العنف والإرهاب، ومرتكبو العنف الذين يستخدمون اسمَ الإسلام لتبرير أعماله لا يمثّلون الإسلام ولا يفهمون تعاليمه الأساسية. وبالطبع فإنَّ تصريح الشيخ ناظم عن المسلمين هو نقد لا يُنسب لجميع المسلمين؛ لأنَّه لا يزال هناك العديد من المسلمين الذين لم يتورَّطوا بالعنف والإرهاب، ومع ذلك يجب الردّ على هذا النقد بحكمةٍ لمنع انتشار ظاهرة التطرُّف الديني بين المسلمين وتشويه صورة الإسلام.

ثمَّ رأى الشيخ ناظم انتشارَ ظاهرة الظلم في العصر الحالي وخاصَّةً في المجتمع الإسلامي، وهو يذهب إلى أنَّ هناك أمرًا أو حُكْمًا حرَّمه الله تعالى على البشرية جمعاء منذ بدء الخلق إلى الآن في كلِّ أمم الأنبياء المختلفة، بل قد حرَّم الله هذا الفعل على نفسه، وهذا الفعل هو الظلم، قال الله تعالى في الحديث القدسي: "يا عبادي، إنِّي حرَّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلته بينكم مُحرَّمًا فلا تظالموا"[134]. ويوضِّح ابن تيمية ذلك على النحو التالي:

> *يا عبادي، إنِّي حرمت الظلم على نفسي، فأنتم أحقُّ أنْ يُحرَّم عليكم الظلم، لأنَّه سبحانه وتعالى قادرٌ على كلِّ شيء، وربُّ كلِّ شيء وخالقُه، ولا يفعل إلَّا في ملكه، وليس لأحدٍ غيره أنْ يتصرَّف في ذلك، ولا أمير فوقه يأمره، فإذا كان بقدرته وجلاله ووحدانيته قد حرَّم الظلم على نفسه فكيف بالخلق الذين فوقهم أمير؟*[135].

يوضِّح الشيخ ناظم أنَّ الظلم له أنواعٌ، وهو يسبِّب الكوارث ويَسْلُبُ البركات والأمن، لذلك

---

[133] أبو عبد الله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: عادل مرشد. (دار الرسالة العالمية، 2018م)، ج9، 166.

[134] جمال محمد علي الشقيري، **الأحاديث القدسية**. (عمان: دار الثقافة)، 264/1.

[135] ابن تيمية، **جامع المسائل**، تحقيق: محمد عزيز شمس، ط2. (الرياض: دار عطاءات العلم، 2019م)، 154/1.

يجب على المسلمين أنْ يتعلَّموا الحقوق ويطبّقوه؛ لأنَّ المجتمع الإسلامي اليوم مبنيٌّ على الظلم، لا يتَّبع المسلمون نهج الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو نهج الرحمة، فما دام العدل غائبًا فلن تأتي رحمة الله، وستحلُّ الكوارث والمصائب دائمًا على المجتمع الذي لا عدل فيه، لذلك أوضح الشيخ ناظم أنَّ السبيل الوحيد لإزالة الظلم هو اتِّباع نهج الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث قال في الحديث: "ارحموا مَن في الأرض يرحمْكم مَن في السماء"[136].

وعزا الشيخ ناظم تراجعَ المسلمين ومجتمعهم إلى انتشار الظلم والاستبداد في المجتمع، وقد خلَّف هذا الظلم مآسيَ مروِّعةً على المستويات الدينيَّة والاجتماعيَّة والتربويَّة، وأشار الشيخ ناظم إلى الحرب الأهليَّة وثقافة العنف والحرب التي شهدها لبنان في عام الثمانينات كأمثلة على عواقب غياب العدل[137].

إنَّ مشاكل المجتمع الإسلامي عند الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة التي ذكرها الشيخ ناظم والشيخ هشام ترجع إلى تبنّيهم لنظرةٍ علمانيَّةٍ ونظامٍ اقتصاديٍّ رأسماليٍّ ونظامٍ سياسيٍّ ديمقراطيّ، ممَّا يُسبِّب مشاكل اجتماعيَّةً وسياسيَّةً في المجتمع الإسلامي، يقول الشيخ ناظم: إنَّ الإسلام انحطَّ لأنَّه يُستخدم فقط لتبرير الصراعات السياسيَّة والمصالح المادِّيَّة الدنيويَّة، وهو يرفض فكرة الحرِّيَّة الفرديَّة التي تنطوي عليها الديمقراطية الحديثة، ولا يقبل أنْ تكون السلطة في الديمقراطية في أيدي عامَّة الناس، وأنْ يتمَّ انتخاب الحكَّام من خلال الانتخابات العامَّة، وعلى هذا النحْو فإنَّ الشيخ ناظم لا يقبل الديمقراطية كمبدأٍ، بل كواقعٍ سياسيٍّ[138].

ثم يلاحظ الشيخ ناظم أنَّ كلَّ الدول والأمم تتسلَّح لقتل الشعوب الأخرى، وهذا ما تقوم عليه حضارة العصر، وهو يزعم أنَّه ليس ضدَّ أيِّ نظامٍ، وكلُّ ما يريده هو نظامٌ يستطيع الناس فيه العمل، وأنْ يطمئنوا إلى السلام، ويشير إلى ذلك بقوله:

نتمنَّى مثلَ هذا النظام، حيث يمكن للجميع أنْ يشعروا بالراحة، لا يمكنك أنْ تجد

---

[136] ابن طولون، **كتاب الأربعين في فضل الرحمة والراحمين**، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1. (بيروت: دار ابن حازم، 1995م)، 15. أبو عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996م)، 483/3.

[137] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 56.

[138] لطفي محاسن، **سياسة التقوى المتنافسة: والحركة الصوفية النقشبندية الحقانية والنضال من أجل النشاط الإسلامي في إندونيسيا المعاصرة**، 240-241.

أيّ بلدٍ تطبّق فيه الديمقراطية بالكامل، لم تتمكّن الديمقراطية من إعطاء الإنسانيَّة ما تستحقّه، اليوم لا تُوجَدُ إلَّا بالاسم، وليس في الحياة الحقيقية، القانون الذي لا يقبله شعبُ أمةٍ هو قانون معيب من الأساس، إنَّ استمرار حكم نظامٍ لم يكتسب القبول العامَّ يسبّب مرضَ الأمَّة، ويجعل المجتمع مريضًا ويفسده، هذا هو وضعنا بالضبط، هذا هو النقد[139].

ثمَّ لم تعد الحروب في العصر الحديث تقتصر على الجغرافيا كما في الماضي، بل أصبحت حروبًا اقتصاديَّة وفكريَّة وثقافيَّة، ومن أبرز سمات الحروب الغربية اليوم حروب التجارة ونشر الأفكار الغربية لجذب عملاء وأسواق جديدة لشراء سلعها، تهدف هذه الحرب إلى استعمار عقول الناس وقلوبهم، وعواقب هذه الحرب أخطر من الحروب العسكرية، فهي تسعى إلى تغيير الدول الأخرى لتصبح مثل الغرب واقتلاع الأمَّة من جذورها[140].

2.3.2 قيادة الأمة الإسلاميَّة وآثاره للسلام الاجتماعي.

يشهد الشيخ ناظم أنَّ العالم الإسلامي يعاني حالةً من الفوضى والارتباك غير المسبوقة، بعضهم يريد التوجُّه يمينًا، وبعضهم شمالًا، وآخرون ينضمُّون إلى صفوف الغرب. وبالرغم من أنَّ العالم الإسلامي يتجاوز تعداد سكَّانه المليار وربع المليار نسمةً، إلَّا أنَّ الشيخ ناظم لا يرى قائدًا واحدًا. ث

مَّ تحدَّث عن الأحداث التاريخيَّة المتعلِّقة بسقوط الخلافة العثمانية، آخرِ خلافةٍ إسلاميَّةٍ في التاريخ، وآثارها على استقرار الأمة الإسلاميَّة، ففي عام ١٩٢٢م غادر آخر خليفةٍ يمثِّل الإسلام، بعد أن حافظ العثمانيون على الخلافة لنحو خمسمائة عام، وعندما نفي آخر سلطان من سلاطين العثمانيين رفضت جميعُ الدول الإسلاميَّة استقبالَه، ومع طرده انتهى أعلى منصب في العالم الإسلامي. ومنذ ذلك اليوم أصبح كلُّ المسلمين عاصين؛ لأنَّه –وَفْقًا للشريعة الإسلاميَّة– يجب عليهم اختيار مَن يقودهم ولا يكون مجرَّد صورة، بل يجب أن تكون له السلطة لإعلان الحرب وإبرام السلام، ويجب أن تكون أوامره قانونًا. ولأنَّ هذا

[139] الحقاني، **كلمات الحكمة**، 304.

[140] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 78.

القائد لم يَعُدْ موجودًا فقد سقط العالم الإسلامي[141].

فموضوع ولاية الناس في الإسلام من أعظم واجبات الدين، والمسلمون لا تتمُّ مصلحتهم إلَّا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، وقد جاء في الحديث أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمِّروا أحدهم"[142]. هذا الحديث يبيّن أنَّه إذا سافر ثلاثة أشخاص ينبغي أنْ يُعَيّنوا أحدَهم قائدًا يُطاع. وإذا كان الرسول قد تحدَّث عن أهمِيَّة القادة في أمور السفر، فإنَّ الأمر يكون أكثر أهمِيَّةً في أمور القيادة في البلاد والأمة، وحتى في التاريخ الإسلامي فقد ورد أنَّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار والمهاجرين ناقشوا على الفور تعيين خليفة بعد رحيل النبي صلى الله عليه وسلم بسبب أهمِيَّة هذا الموضوع القيادي؛ لذلك يقول الشيخ ناظم: إنَّ المسلمين قد قصَّروا في ذلك بعدم تعيينهم إمامًا جديدًا بعد سقوط الخلافة العثمانية، فعندما لا يكون هناك قائدٌ حقيقيٌّ؛ يُهزم المسلمون بسهولةٍ كما هو الحال اليوم.

لقد دافعت الخلافة العثمانية عن الإسلام وحمتْه من تهديدات أعداء الإسلام، وعلى مدى 600 عام حافظت على الطرق الصوفيَّة، والتكايا، والزوايا، وكان من أهدافها الحفاظ على الحياة الاجتماعية. وإلى جانب الأغراض الاجتماعية تُعدّ الزاوية أيضًا مكانًا للتربية الروحيَّة للمجتمع، ففي الزاوية يتلقَّى الشخص تعاليم الأخلاق والآداب، كما يتلقَّوْن دروسًا لخدمة المجتمع والخدمة في سبيل الله تعالى، لا يتقاضى أيُّ شخصٍ يخدم في الزاوية راتبًا شهريًا، بل يقومون دون أيّ مقابلٍ، ويؤدُّون ذلك بإخلاص، وكانت الزاوية الصوفيَّة أحدَ العوامل الخفيَّة وراء الفترة الطويلة للقيادة العثمانية[143].

تمكَّنت الخلافة العثمانية من البقاء لمدة 600 عام، فكانت أطول خلافة على الإطلاق بفضل المساهمات والتربية الأخلاقيَّة التي تلقَّتْها الزاوية الصوفيَّة، وعندما ضعفت الزاوية الصوفيَّة ضعفت الخلافة العثمانية، ولم تعد قادرةً على البقاء. كان الخليفة العثماني ملكَ الدولة الإسلاميَّة وخليفةَ الله سبحانه وتعالى في العالم، يتمتَّع بمكانة مهمة كقائد للمجتمع

---

[141] المرجع السابق، 552-553.

[142] أبو داود، **سنن أبو داود**، 36/3.

[143] الحقاني، **كلمات الحكمة**، 366-368.

الإســـلامي للحفاظ على الســـلام والحياة الاجتماعية ورفاهية المســـلمين، ومع ذلك فقد المسلمون القيادة بعد انهيار الخلافة العثمانية.

أوضـح الشـيخ ناظم أنَّ المسـلمين ليس لديهم حاليًا قائدٌ حقيقيٌّ، وشَـبَّه الوضـع الحالي للمســلمين بجســدٍ بلا رأس، بحيث لا يوجد قائد قادر على الدفاع عن حقوق المســلمين ورفاهيتهم، والعالم الإســلامي ســيعود إلى مجده إذا كان هناك قائد، فطالما لا يوجد قائد فسيكون من المستحيل على المسلمين المضيّ قِدَمًا. والشيخ ناظم يرى أنَّ الخلافة العثمانية كانت خلافةً تدعم التطبيق الجاد للشـريعة الإسـلاميَّة، وحسـب رأيه لم يكن هناك خليفة عثماني اتبع مذهبًا ضالًا أو خالف مذهب أهل السُّنَّة كما حدث في الخلافة العباسية. لقد قادت العثمانية العالم الإسلامي بالعدل وضدّ الظلم، حتى بقيت ستمائة عام، وهذا بالطبع لا ينفصل عن التزامهم بتطبيق الشريعة وجعلها أساسًا للدولة[144].

ويقارن الشـيخ ناظم العالم الإسـلامي بالصـين التي يخشـاها العالم؛ لأنَّها رغم ملياراتها إلَّا أنَّها تحت سلطة شخص واحد، بخلاف المسلمين المنتشرين في ثلاث قارات وليس لهم حاكم بل مئات الحكام. ويرى الشـيخ ناظم أنَّ المسـلمين في هذا العصـر لا يطبقون الآية القرآنية التي يقول الله تعالى فيها: ﴿وَاعْتَصِـمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[145]، ولكنَّهم قد يفهمون تلك الآية بالعكس: (ولا تعتصموا بحبل الله جميعًا وتفرّقوا).

ويرى الشـــيخ ناظم أنَّ العرب هم الأجدر بقيادة المســـلمين؛ لأنَّهم يعرفون القرآن أكثرَ من غيرهم، ولكنَّهم تفرَّقوا إلى (25) دولة. وما لم يتَّحد العرب فلن يتَّحد العالم الإســلامي أبدًا؛ لأنَّهم الرأس وبقيَّة الشعوب الإسلاميَّة هي القدم، فإذا اتضحت رؤية الرأس عرفت القدم في أيِّ اتجاه تسير[146].

وفد تحدَّث الشيخ ناظم عن تجربته في زيارة البوسنة، حيث إنَّ البلاد عانت من الحروب ضدّ الصرب، وكانت في أمسّ الحاجة إلى الرعاية؛ لأنَّ منازلهم دُمِّرت بسبب القتال وعمَّت الفقر في المجتمع، ولذلك كان الناس في أمسّ الحاجة إلى كلِّ شـيء. كان الشـعب البوسـني ملتزمًا

---

[144] المرجع السابق، 366-368.

[145] آل عمران: 103.

[146] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 553.

بالطرق الصـــوفيَّة، وكان يحضـــر رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء الاحتفال بالمولد النبوي الشـريف، ومعظم سـكانهم منتسـبون إلى الطرق الصـوفيَّة كالرفاعية والجيلانية والبكتاشـية، وقليلٍ من النقشـبنديَّة. كانت هناك زوايا تابعة لطرق صـوفية مختلفة، بعضـها دُمِّر بسـبب الحرب، حاول الناس ترميمها.

وكان الشـيخ ناظم يَؤُمُّ صـلاةَ الجمعة مع ما يقرب من أربعين ألف جندي وضـابط في ثكنة عسكرية في البوسنة، كُتِبَ على بابها عبارة: "لا إله إلا الله محمد رسول الله". كانت الثكنات تؤوي أفراد وضـباط اللواء السـابع، الذي هزم الصـرب بمفرده. كان لدى البوسـنة مائتان وخمسون ألف جندي وضابط، ولكن بسبب القيود المالية اضطروا إلى تسريح معظمهم، ولم يتبقَّ سوى خمسة وعشرين ألف جندي. ويبدو أنَّ العرب لم يساعدوهم لأنَّ معظم أثريائهم كانوا على مذاهب مختلفة عن المسـلمين البوسـنيين، حتى أنَّ الشـيخ ناظم يقول أنَّ بعض العرب الأثرياء أصـــبحوا بلا مذهب، وطردوا المبعوثين من البوســـنة عندما حاول الأثرياء تحويلهم إلى معتقـداتهم، لقـد أخبرهم المبعوثون أنَّهم عثمـانيون ويتبعون المـذهـب الحنفي والتصوُّف. أمَّا الأتراك فكانوا في الأساس–من وجهة نظر الشيخ ناظم– فقراء، لكنَّهم كانوا قادرين على المساعدة، ومع ذلك أصبحوا غير متدينين، ورفضت الحكومة العسكرية كلَّ ما يتعلَّق بالإسلام، ولهذا السبب رفضت المساعدة[147].

وكان بعض سـكان البوسـنة يأتون إلى أوروبا كلاجئين، كما أنَّ هناك عائلات من كوسـوفو لجأتْ إلى بريطانيا، وجرى إيواؤها في جامع ومبنى الذي فتحها الشـيخ ناظم في مدينة لندن، وقد أنفقت الحكومة البريطانية على سـتين عائلة فيه، كما سـاعد السـلطان حسـن بلقية سلطانَ بلاد بروني دار السلام لكنَّه لا يكفي، وهكذا أحوال المسلمين ضعْفٌ على ضعْفٍ؛ ولأنَّهم على مذهبٍ ومشـربٍ ومنتسـبٍ إلى الطرق الصـوفيَّة، فإنَّ العالم الإسـلامي يرفض أنْ يساعدهم[148].

[147] المرجع السابق، 571-572.

[148] المرجع السابق، 572.

2.3.3 غياب الهوية الإسلاميَّة للمسلمين.

يزعم الشيخ ناظم أنَّ المسلمين لم تَعُدْ لهم هويَّةٌ مميزةٌ؛ لأنهم تخلَّوا تمامًا عن تقاليد الإسلام، فجميع الدول الإسلاميَّة قبلت التقاليد الغربية، وتخلَّت عن التقاليد الإسلاميَّة التي ميَّزتها عن العالم الغربي، لقد تبنَّوا التقاليد والقيم الغربية بنسبة المائة في المائة، حتى أصبح المسلمون أكثرَ غربيَّةً من الغربيين، وبالتالي لم تعد هناك هوية إسلامية في العالم الإسلامي[149]. ثمَّ يُشير إلى الفِرَق بين المسلمين واليهود في تمسُّكهم بالهوية بما يلي:

> *قبل ثلاثة آلاف عام، طُرد اليهود وتشتَّتوا في الشرق والغرب. ومهما اشتدت الظروف، وأينما استقروا، لم ينسوا الأرض المقدسة وهيكل سليمان، ولم يسمحوا لأبنائهم وأحفادهم بفعل الشيء نفسه. في المقابل بدأ المسلمون الذين هاجروا بسبب الحوادث أو نقص فرص العمل ودخلوا أوروبا وأمريكا ينسون وطنهم في جيل واحد. من سافر إلى إنجلترا أصبح إنجليزًا، ومن سافر إلى فرنسا أصبح فرنسيًا. وفي جيل ثانٍ، لم ينسوا وطنهم فحسب، بل نسوا أيضًا دينهم ومعتقداتهم ووطنهم وتاريخهم ولغتهم*[150].

إنَّ الغربيين ينظرون إلى المسلمين الموجودين في هذا الزمان فيكرهون الإسلام، وقد فرَّق الشيخ ناظم بين الإسلام والمسلمين؛ حيث إنَّ الإسلام شيءٌ والمسلمين شيءٌ آخر وشتَّان ما بينهما. المسلمون ينتسبون بالاسم فقط للإسلام، لكنَّهم تركوا مبادئ الإسلام وعادوا إلى عصر الجاهلية الثانية، وقد أصبح عالم الإسلام في ظلمة الجهل. إنَّ المسلمين يغبطون الأوروبيين على حياتهم، يريدون أنْ تكون حياتهم مثلَ حياة الغربيين وأنْ يتشبَّهوا حتى لا يبقى أثرٌ لمبادئ الإسلام[151].

يرى الشيخ ناظم أنَّ هناك تيارًا سريًّا يستهدف تدمير تقاليد الأدب والاحترام المتبادل في الإسلام؛ لأنَّ الاحترام يجلب المحبَّة، والمحبَّة تجلب الوحدة، هم يخافون تلك الوحدة لأنَّه لو قامت الوحدة بين المسلمين فلن يتمكنوا من الاستمرار في غيّهم[152]. وقد عجز أعداء

---

[149] المرجع السابق، 568.

[150] المرجع السابق، 570.

[151] المرجع السابق، 550.

[152] المرجع السابق، 560-561.

الإسلام عن تدميره من الخارج، لذا فإنَّهم يحاولون استخدام عددٍ كبيرٍ من الضالّين والمنافقين واليهود لتدمير الإسلام من الداخل. وأوَّل شيءٍ يُريده هؤلاء هو تدمير معتقدات المسلمين، وذلك بأنْ يُضْعِفُوا احترامَ الأنبياء فيجعلوا مكانة الرسول مثل مكانة العوام، وهم يحاولون ذلك بالقول أنَّ الرسول كان رجلًا مثلنا لا أكثر، ثمَّ ينتقلون لهدم مكانة الصحابة فيقولون عنهم أنَّهم كانوا مجرَّد تابعين أو مبلغين ينقلون للناس أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يفعلون شيئًا من عندهم، ولهذا لا مبرِّر لأَنْ نُظهر لهم احترامًا خاصًّا، وبذلك يلجؤون إلى هدم قبورهم على أمل أن ينساهم الناس، حتى أنَّهم رفعوا كتابةً أو لوحةً تُشير إلى قبر الصحابة مثل قبر الصحابي حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم. ربَّما هم متضايقون لأَنْ يَرَوْا قبور الصحابة تزار وهم يعلمون أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصًا على زيارة قبر عمه كلَّ أسبوع أو كلَّ يوم الجمعة، هؤلاء الناس يزعمون أنَّهم يتبعون الشريعة وهم يقولون أنَّ الصحابي حمزة كان مجرَّد مبلِّغ[153].

كلُّ شيءٍ موجودٌ بالله فاحترموا جميع خلقه، وقد نقل الشيخ ناظم حدثًا أنَّ جلال الدين الرومي كان مارًّا مع مريديه في أحد الأسواق، وإذا هم يلتقون بكاهنٍ نصرانيّ يأتي من الجهة المقابلة. عندما لاحظ الكاهن قدومَ جلال الدين فإنَّه أحنى رأسه احترامًا، إلَّا أنَّ الرومي ردَّ التحية بأفضلَ منها، فانحنى بكلِّ جذعه احترامًا للكاهن. يرى الشيخ ناظم أنَّها تربية جيدة لمريديه وللناس من الرومي، وكان الرومي يعلم ما في نفوس مريديه كما كان يعلم أنَّ الناس ستعلِّق على تصرفه بالقول: "الصوفي جلال الدين الرومي ينحني لكاهن! ما معنى هذا التصرّف؟". ولقد أظهر الكاهن للرومي تواضعَه واحترامَه، لكنَّ الرومي أظهرَ احترامًا يفوق احترامَ الكاهن بحيث يكون تواضعه أكملَ مِن تواضع الكاهن واحترامه، وقد قال الرومي لمريديه: "إنَّنا كمسلمين علينا في كلِّ مناسبةٍ وفي كلِّ موقف أنْ نكون الأولين لا الآخرين، علينا أن نكون دومًا متقدِّمين". وقد ضرب جلال الدين الرومي مثلًا كيف يكون المسلمون متقدِّمين وأولين في الاحترام، ولكنَّهم أضاعوا كلَّ القيم التي جاء بها الإسلام للبشرية، وقت فقدهم للقيم التي التصقتْ بالإسلام الحقيقي، وعندما فقدوا قيم الإسلام أصبحوا مثل طعام

[153] المرجع السابق، 555-556.

انتهت صلاحيته[154].

فهذا السلوك –في رأي الشيخ ناظم– ربما خالطه كفر، والتيار الوهابي يسارع إلى القول بالكفر. ويشبِّه الشيخ ناظم هذا الحدث بالمثال التالي: "لو جاءني شخص محترم ووقفت له فإنَّ الوهابيين سيتّهمونني بالشرك". يحكي الشيخ ناظم قصَّة ما عندما هاجمه أشخاصٌ خصوصًا أهل الحجاز وخاطبه: "يا سيدنا الشيخ، لماذا تسمح للناس تقبيل يدك؟ فهذا شرك". فأجابه الشيخ ناظم بالقول: "من أيِّ كتابٍ جئتم بهذا القول؟ تقبيل يد أحد يوقّره الناس ويجلُّه فإنَّه علامة احترام، وقد كان الصحابة يقبّلون يدَ الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ثابتٌ في الأحاديث الشريفة". وقد وردت أحاديث تبين مدى احترام النبي مع الناس من حوله، منها حديث شريف ورد في صحيح البخاري، ومفاده أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يومًا ما مع صحابته حتى وقف الرسول صلى الله عليه وسلم احترامًا لجنازة، وقد فعل أصحابه مثله إلَّا أنَّهم علَّقوا بشيءٍ من الاستحياء بأنَّ الجنازة ليست لمسلمٍ بل لمشرك. لقد قال له أصحابه: "يا رسول الله، إنَّها جنازة مشرك"، فقال الرسول لهم: "لكن برفقته ملائكة الموت، وما عناه بذلك أنِّي أقف احترامًا؛ لأنَّ ملائكة الموت ترافق الجنازة"[155].

ثم يقول الشيخ ناظم إنَّ الاجتماع يدفع الوحشة؛ لأنَّ النفوس جُبِلت على الفرديَّة وعدم الانسجام، وتلك الصفات السلبية يزيلها بالاستماع حيث يربّي النفوس ويجعلها تأنس بسائر الناس. فعندما يجتمع الناس في المجلس الذي عُقد على حبّ الله ورسوله، تنزل الرحمة على الحاضرين وتألفهم وتوحِّدهم، فإن لم تكن في الإنسان ألفة فلا خير فيه، يقول صلى الله عليه وسلم: "لا خير لمن لا يألف ولا يؤلف به". الإنسان بحاجة إلى التوجيه والتثقيف والتربية، لكن في هذا العصر يكتفي بالشهادة التي يحصل عليها من المدرسة أو الجامعة، ويدَّعي اكتمال معرفته بها. واقع التعليم في هذه الأيام هو أنَّ المدارس يُخرِّج أشخاصًا معجبين بأنفسهم وبآرائهم، والنتيجة أنَّ عددًا من هؤلاء أصبح لديه مسارات[156].

---

[154] المرجع السابق، 540.

[155] المرجع السابق، 365-366.

[156] المرجع السابق، 500.

إذا أراد الإنسان أن يعيش حياةً طيّبةً وسلميةً ومرتاحةً فعليه أنْ يرحم جميَع الخلق ولا يظلمه ويحترم حقوقه. ويؤكِّد الشيخ ناظم على أهمية الرحمة بين الناس والمسلمين، فالظلم ينزع الرحمة ويقطع سببها، وقد حرَّمها الله سبحانه وتعالى في كلِّ الشرائع مِن أوّلها إلى آخرها، كما حرَّمها على نفسه. وما لم يترك الناسُ الظلمَ فإنَّ البشر لن يرتاحوا؛ لأنَّ الظلم يجلب البلاء على الناس، قال صلى الله عليه وسلم: "اِرحموا مَن في الأرض يرحمكم من في السماء". ويحثَّ الشيخ ناظم المسلمين على تعلُّمِ علوم الحقوق؛ لأنَّ أساس الحقوق التي تقوم عليها المجتمعات أصبح مبنيًّا على الظلم، ويمكن أنْ يحلَّها بامتثال الحقوق[157].

[157] المرجع السابق، 503.

الفصل الثالث

إسهمات للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة حول السلام الاجتماعي

3.1 إسهاماته الفكريَّة والروحيَّة للسلام الاجتماعي.

3.1.1 المحبة وثمراتها للسلام الجتماعي.

إنَّ التصوُّف لا يصلح إلَّا بفضل الحبّ، فهو الأوَّل والآخر في حياة الصوفيّين، ولم يُشْغَل التصوُّف بتفسير كلمةٍ من الكلمات كما شُغِل بتفسير كلمة (الحبّ)[158]، ولذلك تُعتبر تعاليم الحُبِّ من أهمِّ التعاليم في التصوُّف الإسلامي. والحبُّ هو طريق الحياة الذي يسلكه الصوفي، خاصَّةً حبَّهم لله سبحانه وتعالى، وقال سهلٌ في وصف العلاقة بين حبِّ الله والحياة: "مَن أحبَّ الله فهو العيش، ومَن أحبَّ فلا عيش له"، ومعنى "هو العيش" أنْ تكون حياته طيبةً؛ لأنَّ المحبَّ يتلذَّذ بكلِّ ما يأتيه من المحبوب، محبوبًا كان أو مكروهًا، وأمَّا معنى "لا عيش له"؛ لأنَّه يسعى للوصول إليه ويخاف أنْ ينقطع عنه ويفقد معيشته، كما قال الجنيد في معنى المحبَّة: إنَّها ميلُ القلوب. أي أنْ يميلَ قلبُه إلى الله، وإلى ما لله من غير تكلُّف. وقيل: المحبَّة هي الموافقة، يعني الطاعة لله تعالى فيما أمر، والانتهاء عمَّا زجر[159].

وبالنسبة للمتصوفة فإنَّ حياة الإنسان تكون أكثرَ قيمةً إذا كانت مليئةً بالحبِّ؛ لأنَّ هذا الحبَّ سيرشده إلى حياةٍ بعيدةٍ عن العداء والكراهية، والذي يستحقُّ أنْ يحبَّه الإنسانُ قبلَ كلِّ شيءٍ هو اللهُ عزَّ وجلَّ. ومعنى محبَّة الله تعالى: هو الخضوع أو التسليم لأوامره وترْك الاعتراض على ما لا يليق[160].

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[161]، فهذا النصُّ يُشير إلى ارتباط الإسلام بالسلْم كما فسَّره المصطفى المراغي في تفسيره، حيث بيَّن أنَّ ثمرة التسليم والانقياد هو السِّلْم؛ أي السلام

---

[158] زكي مبارك، **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**. (مؤسسة هنداوي، 2012م)، 563.

[159] أنوار فؤاد أبي خزام، **معجم المصطلحات الصوفية**. (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1993م)، 15.

[160] عبد المنعم الحفني، **قاموس التصوف**، ط2. (بيروت: دار المسيرة، 1987م)، 56.

[161] البقرة: 208.

والصلح، وترتبط كلمة السِّلْم بالإسلام[162]. وفي تفسير ابن كثير ورد الدلالة نفسها: قال العوفي عن ابن عباس: "{أدخلوا السلْم} يعنى الإسلام[163]. وهذا يدلُّ على أنَّ اعتناق الإسلام دينًا هو الولوج في عالم السلم، فالسلم مدخل إلى الإسلام والعكس صحيح، والدخول في الحرب خروج من الإسلام نفسه[164]. ولذلك يقول الناس: إنَّ الإسلام هو دين السِّلْم أو السلام[165]، وهذا ما أكَّده عبد الحليم محمود حيث يرى: "إنَّ الإسلام هو دين السلام؛ لأنَّه دعا إلى التعارف بين الشعوب والتعاونِ بينها، وقدَّم ضماناتٍ ومبادئَ لإقرار السلام العالمي والأصل في علاقة المسلمين بغيرهم"[166].

وفي الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة فإنَّ الحبُّ هو جوهر التعاليم الصوفيَّة التي ينشرها الشيخ ناظم الحقاني، ومن خلال مبدأ الحبِّ يرى الشيخ أنَّ كلَّ الاختلافات في العالم هي أحكامٌ وضعها حُبُّ الله[167]، وعندما يرى الإنسان اختلافاتٍ مبنيَّةً على حبِّ الله، فإنَّ تلك الاختلافاتِ ستذوبُ في حبِّ الله له، وتشمل هذه الاختلافات كلَّ شيءٍ من اللغة والعِرق والدِّين وما إلى ذلك. وفي رأي الشيخ هشام القباني فإنَّ الاختلافات لم تُوجد فقط لكي يحترم الناسُ بعضَهم البعض، بل لكي يكون الناسُ على استعدادٍ للعمل معًا لتحويل الاختلافات إلى قوًى إيجابيَّةٍ لبناء حياةٍ أفضل، ويصف الاختلافات الموجودة في هذا العالم بأنَّها حديقةٌ مليئةٌ بالزهور ذات الألوان المختلفة[168].

أوضح الشيخ ناظم أنَّ المحبَّة هي سرُّ الحياة، فإذا لم يكن هناك حبٌّ فلن يبقى شيءٌ حيًّا،

---

[162] مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، ج1، (مصؤ: مكتبة مصطفى الحلبي، 1953م)، ط2، 113.

[163] ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى)، 103.

[164] شريف الدين بن دوبه، **التصوف والسلم "مقاربة أخلاقية"**، في كتاب التصوف أبحاث ودراسات: قراءة نقدية، تحرير عامر عبد زيد الوائلي، (رباط: منشورات ضفاف، 2015م)، 97.

[165] محمد الطاف وأبو بكر، "دور التصوف في الأمن والسلام الاجتماعي"، **مجلة القسم العربي**، جامعة بنجاب، لاهور باكستان، ع.24 (2017م): 96.

[166] رضا سمير يوسف عبد الحميد، "علاقة التصوف بالأمن والسلام الاجتماعي لدى الإمام عبد الحليم محمود"، **مجلة بحوث كلية الآداب**، م.32، ع.3 يناير (2021): 19.

[167] محمد ناظم الحقاني، **الحب**، (مالقة: إصدارات سلسلة أليخاندرو خوسيه بودينو، 2009م)، 69.

[168] وحيو نكروهو. "التصوف والحوار بين الأديان: الطريقة الصوفية النقشبندية الحقانية في إندونيسيا". **مجلة تيوسوفيا**، م.2، ع.1 (2021م)، 115-117.

وقال: إنَّ الغرض من العبادات –كالصلاة والصيام والحج والزكاة والزيارة– هو قَذْفُ محبَّة الله تعالى في قلوب العباد. ومِن ثَمَّ يمكن القول: إنَّ طريق الدين في الإسلام عند الشيخ ناظم هو طريق الحبّ، والحبُّ أيضًا هو سبب الخلق؛ لأنَّ العبادة التي هي سبب خلق الله للإنس والجنّ يجب أن تكون مبنيَّةً على الحبِّ، فقد أرسل الله رسلَه لزرع الحبِّ في قلوب الناس، وأمر الله تعالى موسى عليه السلام قائلًا: "يا موسى، حبِّبْ إليَّ العباد. فقال موسى: كيف أفعل ذلك يا ربّ؟ فأجابه الله تعالى: ذكِّرهم بآلائي التي أنعمتُ عليهم"، وهذا الواجب (مِن تذكير عباده بآلاء الله) مفروضٌ على كلِّ نبيٍّ كما يقول الشيخ ناظم[169]. وفي سياق هذا نقل الصوفيُّون الحديثَ القدسيَّ الذي يبيِّن بأنَّ الله خلق المخلوقاتِ؛ لأنَّه يحبُّهم ويُريد أنْ يعرف: "كنت كنزًا لا أُعْرَفُ فأحببتُ أنْ أُعْرف؛ فخلقتُ خلقًا فَعرَّفتهم بي فَعَرَفوني"[170]، ومع ذلك يعلِّقه ابن تيمية: "إنَّه ليس من كلام النبيِّ ﷺ، ولا يُعرف له سندٌ صحيحٌ"[171].

لقد أكَّد الشيخ ناظم على أهمِّيَّة المحبَّة بين جميع خلق الله تعالى، فكلُّ المخلوقات سواسية أمام الله تعالى، ولا يوجد فرقٌ بينهم، وإذا كان هناك تمييزٌ أمام الله تعالى فهو قائم على أساس المحبَّة والتقوى والمودَّة، فالله تعالى يقسم مخلوقاته على هذه الصفات. يدعو الشيخ ناظم الناس إلى محبَّة بعضهم بعضًا، ويَروي قصته الغريبة عندما سافر إلى بلاد سيريلانكا، حيث توقَّفت قافلته في الطريق بسبب الثعبان الكوبرا، وهو يدَّعي أنَّه تكلَّم مع الثعبان حيث خاطبه الثعبان أنَّ الله قد خلقه على شكل الثعبان، وأنَّه راضٍ وسعيدٌ بما خلقه الله، ولم يطلب أنْ يكون مخلوقًا آخر إلَّا أنَّ معظم الناس يخافون منه كأنَّهم لا يرضون ولا يحبُّون خلْق الله سبحانه وتعالى. فقال الثعبان للشيخ ناظم: "لعلّك تخاف ولا تريد رؤيتي، لكنَّك مؤمن، وعلى المؤمنين أنْ ينظروا إلى سائر الخلْق بمحبَّة. مَن أحبَّني أحببته ولم أؤذِه. أمرني الله تعالى ألَّا أؤذي مَن امتلأ قلبه بالمحبَّة". يدعو الشيخ ناظم الناس إلى محبَّة المخلوقات، مهما كانت شكلها، حتى لو كانت الثعبان، فمَن أحسن إلى غيره من المخلوقات أُحْسِن إليه، فلا ينبغي للإنسان أنْ ينظر إلى الآخرين بعين السوء، فهذا كالشيطان الذي حسد آدم عليه السلام

---

[169] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 394- 395.

[170] جلال الدين السيوطي، **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**. (الرياض: عمادة شؤون المكتبات)، 163.

[171] عبد الرحمن بن محمد السخاوي، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة على الألسنة**. (مصر: مكتبة الخانجي، 1956م)، 139.

عند خلقه، بخلاف الملائكة الذين عطفوا عليه، فسوء خلق الشيطان هو أساس كلِّ المشاكل والحروب التي تقع في مختلف البقاع[172].

وعلماء التصوُّف دائمًا ما يركِّزون على التراث الديني الذي يهدف إلى إشاعة المحبَّة ونشر الأمن والسلام بعيدًا عن كلِّ أنواع التنازع والعلوّ والتطرُّف والتشدُّد، ومعروفٌ عنهم أنَّهم لا يظنُّون بالناس إلَّا خيرًا، ولا تحمل قلوبُهم إلَّا الحبَّ لجميع العباد، كما أنَّهم عُرِفوا عند الخاصِّ والعامِّ بصبرهم وتسامحهم، ولم يسمع في يومٍ مِن الأيام أنَّهم كانوا سببًا في فتنةٍ أو تطرُّفٍ أو إرهاب[173]، فالأصل أنَّ الحُبَّ هو حلٌّ وليس مشكلةً، ولكن البشر هم الذين صنعوا منه مشكلةً حينما عجزوا عن تنظيم حياتهم وَفْقًا لشريعة الحبّ، وأصبح الحبُّ هو مشكلةُ تلك الموجودات التي لم تَعُدْ تستطيع أنْ تحيا إلَّا على الكراهية والعدوان، وحبِّ القوة، والخوف من الحرب، وأنَّ الإنسانيَّة التي تسعى جاهدةً في سبيل السير على درب الإخاء لم تنجحْ بَعْدُ في تنظيم علاقتها على أساسٍ مِن التصالح والتعاون والتعايش السِّلمي[174].

ويَعتبر الشيخ ناظم أنَّ حبَّ الله استثمارٌ لا يَعرف الخسارة، فالحبُّ بالنسبة له رأْسُ مالٍ، فمَن تصدَّق بجزءٍ أعطاه الله عشرةَ أمثاله، ومَن تصدَّق بعشرةٍ أعطاه الله مئةً، فالتجارة مع الله مربحة، ومَن يدَّعي حبَّ الله يجب عليه أنْ يحبَّ الرسول والأولياء؛ لأنَّ الرسول والأولياء حسب الشيخ ناظم هم أهل الدنيا، ويسمِّيهم الشيخُ أمناءَ الآخرة، ومَن يهب حبَّه لله تعالى يحيا، ولن يصبح جثَّةً تمشي، ومَن لا يحبُّ الله تعالى يموت تلقائيًّا، فحبُّ الله يجعل إيمان المسلمين مقبولًا؛ لأنَّ المسلمين المجبرين على الإيمان لا يمكن أن يؤمنوا حقًّا، فالحبُّ وحدَه هو الذي يجعل الإيمان ينمو[175].

ذكر الشيخ ناظم قصَّة سيدنا يوسف عليه السلام: تكلّم عن حبِّه لله وحضوره معه دائمًا في كلِّ مكان، فقد سُجِن في أسوأ سجنٍ، ولم تظهر عليه أيُّة علاماتِ حزْنٍ على الإطلاق، وحسب قوله: فإنَّ السجن في العصر الفرعوني كان سجنًا غير لائق، وأسوأُ سجنٍ في العصر

---

[172] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 499.

[173] عبد المغيث مصطفى بصير، **التصوف الإسلامي وثقافة السلم والتسامح**. (مؤسسة محمد بصير للأبحاث والدراسات والإعلام، 2016م)، 15.

[174] زكريا إبراهيم، **مشكلة الحب**. (القاهرة: مكتبة مصر، 1964م)، 7.

[175] الحقاني، **كلمات الحكمة**، 310-313.

الحالي أفضلُ مِن سجن فرعون، فلو بقي أحدٌ في سجن فرعون ساعةً واحدةً لعانى مِن اضطرابات نفسيَّة أو مات؛ لأنَّ السجن سجن تعذيب، ولكن ما حدث لسيدنا يوسف عليه السلام كان العكس تمامًا، فلم يشعر بأيِّ آثارٍ سلبيةٍ من السجن على الإطلاق، بل كان يشعر بسعادةٍ غامرةٍ لدرجة أنَّه فضَّل أنْ يعيش في نفس المكان على أنْ يعيش خارج السجن، وعندما أوشك على الخروج رفض، وما حدث للنبي يوسف كان بسبب استسلامه وخضوعه لله عزَّ وجلَّ في كلِّ القرارات، وكان مستعدًّا أنْ يعيش في السجن مدى الحياة إذا كانت هذه إرادة الله تعالى، وكان أهمَّ شيءٍ بالنسبة له أنْ يكون دائمًا مع ربِّه سبحانه وتعالى[176].

فالحبُّ في التصوُّف ليس لأجل الأشياء المادِّيَّة في الدنيا؛ وذلك لأنَّ حُبًّا مثل هذا سيؤدِّي إلى الأمور السيئات، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "حبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئةٍ"[177]، فالتعلُّق بالوجود الطبيعي مدخلٌ إلى الفساد، وفي سياق هذا جاء القول منسوبًا إلى علي بن أبي طالب: "الدنيا إذا أَبصرْتَ إليها أعمتْكَ، وإذا أبصرتَ بها بصرتك"، فحقيقة الدنيا عنده كسفينة السفر، وليست منزلًا للاستقرار، وإذا كانت الذوات عند المتصوِّفة مجرَّدَ تعبيراتٍ متعدِّدةٍ لذاتِ الواحد، فإنَّه من اللازم على المريد معايشةَ أشكالِ الارتباط، والمدخلُ الأوَّلُ لهذا التعايش يكون بالحبِّ، أي بالنظر إلى الآخرين بعين الحبِّ، وليس بعين الحقد، وفي قضية التعايش السلمي فإنَّ التصوُّف هو عبارةٌ عن إصلاح الذات من الأدران، والنقائص الخلقية، فإنَّه يمكن أنْ يصبح المنهج الأساس للسِّلْم المدني من خلال الحوار والبحث عن المساحة المشتركة بين بني الإنسان[178].

3.1.2 أهمِّيَّة التسامح والرحمة عند النقشبنديَّة الحقانيَّة.

شدَّد الشيخ ناظم والشيخ هشام على أهمِّيَّة التسامح مع الآخرين، بغضِّ النظر عن دينهم أو أحكامهم الشخصيَّة على المسلمين والإسلام، وذكر الشيخ هشام قصَّة الشيخ ناظم التي تمثِّل أخلاق التسامح مع أتْباع الديانات الأخرى، ففي أحد الأيام كان الشيخ ناظم في طريقه إلى بيته بالسيارة برفقة أحد أقاربه، وبينما كانوا يمرُّون بالكنيسة رَأَوا مجموعةً من الناس يخرجون من

---

[176] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 399.

[177] أبو بكر البيهقي، **شعب الإيمان**. (الرياض: مكتبة الرشد، 2003م)، ج13، 102.

[178] شريف الدين بن دوبه، **التصوف والسلم "مقاربة أخلاقية"**، 97-98.

الكنيسة بعد أداء العبادة، فلمَّا رأى ذلك قال له أحدُ أقاربه فجأة: "انظر إلى هؤلاء الناس الذين يعيشون في الجحيم"، فغضب الشيخ ناظم فجأةً عند سماعه لذلك، وقال: "إذا لم تتراجع عن كلامك عن هؤلاء الناس، أوقفْ هذه السيارة وأنزلني هنا"، فشعر أحد أقاربه بالذنب والحرج، وأضاف الشيخ ناظم: "إنَّهم بشرٌ مثلك ومثلي، هل تعرف كيف تقول ذلك؟". قصَّة الشيخ ناظم هذه مع طلابه تُظهر أنَّه لم يكتفِ بالتدريس من خلال النظريَّة أو الخطب، بل كان قدوةً لمريديه من خلال العمل المباشر والتسامح مع أتْباع الديانات الأخرى[179].

كما أنَّ الله سبحانه وتعالى بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رحمةً للعالمين، فيجب على المسلمين أن يسيروا على نهجه، ليكون وجودُهم رحمةً للعالمين، إلَّا أنَّهم اليوم -في رأي الشيخ ناظم- معروفون بقتل الناس وتدمير البيوت وارتكاب أفعال غير مسبوقة. ومن هذه المظالم الحروب التي تكررت في بعض الدول الإسلاميَّة، ولا تزال الدماء تسيل في العالم الإسلامي، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيكون هناك فتن، وهذا معناه أنه سيكون هناك قتل كثير لا يَعرف القاتل لماذا يَقتُلُ، ولا يعرف المقتول لماذا قُتِل[180].

لقد خلق الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم من بحر رحمته الذي لا ينتهي، وكان دومًا يسأل الله تعالى المغفرة لأمته، وهو لا يسأل مقابل ما فعله لأمته إلَّا المحبَّة لأهل بيته ولأبنائه ولأحفاده بأن ترعوهم وتحترمهم، فقد خصَّهم الله بالذكر في غير ما آية من كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[181]، ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[182]. وأهل البيت سيكونون فرعين: الفرع الأول هم الذين سيأتون من فاطمة والحسن والحسين وذريتهما، وأمَّا الفرع الثاني فهم مَن يُسمِّيهم الشيخ ناظم أهل البيت جريًا على تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي عندما قال: "سلمان منا أهل البيت"[183]، وهذا يعني أنَّ كلَّ مَن قدَّم أفضلَ ما لديه من حبٍّ للنبي صلى الله عليه وسلم وكلَّ مَن ضحَّى بنفسه مِن أجل النبي وأهل بيته؛ سيكون أيضًا مِن ذرية

---

[179] نكروهو. **التصوف والحوار بين الأديان: الطريقة الصوفية النقشبندية الحقانية في إندونيسيا**، 122.

[180] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 539.

[181] الأحزاب: 33.

[182] الشورى: 23.

[183] الحاكم، **كتاب المستدرك على الصحيحين**، ج7، 325.

النبي صلى الله عليه وسلم. ويرى الشيخ ناظم أنَّ الناس يعيشون في يوم اختفى فيه الاحترام من نفوس الأجيال الجديدة، وأنَّ مِن الخطورة على المسلمين ألَّا يَحترم أحدٌ مَن يستحقّ الاحترام في الأمَّة، ويقولون إنَّ الجميع متساوون، لا يمكن عند الشيخ الناظم للجميع أن يكونوا على المستوى نفسه، وعلى الناس أن يعرفوا أهل الفضل المحترمين من غيرهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه"[184]، أي احترموا مَن هم بين الناس أهلٌ للاحترام، وهذا هو الأدب في الإسلام[185].

ثمَّ إنَّ الأولياء مكلَّفون من الله بنشر الرحمة بين الناس مهما اختلفوا في كثير من الأشياء، أخلاقهم من أخلاق الله تعالى، ولا يبخلون بالرحمة؛ لأنَّ رحمة الرحمن وسعت كلَّ شيء، ولو لم تكن رحمته وسعت كلَّ شيء لَمَا استطاع آثم ولا عاصٍ ولا كافرٌ أَنْ يعيش لحظةً واحدةً في الوجود.

ينصح الشيخ ناظم المسلمين أن يكونوا أصحاب صدر رحْب تجاه الخلق أجمعين، قائلًا:

> *نحن مبتدئون في الطريقة العلية، ودرس المبتدئ هو أن يتعلم كيف يجعل قلبه يسع كل الخلق. عندما يسع قلب العبد الكل فإنه لا يمكن أن يأتيه أي ضرر من جهة الخلق، لأنه يصبح في حفظ الله جل وعلا. بل وبسبب تلك السعة فإن إحساسك بالرحمة لكل موجود يولد أنسًا من المخلوقات تجاهك، مثلما أنت تأنس بهم فإنهم سيأنسون بك. عندها ينتهي أي سبب أو أساس للقتال أو النزاع وتحل الهدنة والمصالحة*[186].

وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾[187]، يبيّن الشيخ ناظم أنَّ الله ينبّه إلى أنَّ مَع كلِّ إنسان ملائكةً رفيعي المقام يرافقونه ويسجّلون أعماله، يقول الشيخ ناظم مخاطبًا أتباعه: "لو قدمتم إلى مجلسي وكان بينكم عصاة فإنَّهم سيأتون ومعهم ملائكتهم، لذا فإنَّ مِن حقِّي أنْ أقف لكم. إن لم تستطيعوا احترامَ هذا الإنسان العاصي فإنَّ من واجبكم

---

[184] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، (الجبيل: دار الصديق للنشر، 2014م)، 782.

[185] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، ص. 559-560.

[186] المرجع السابق، 142-143.

[187] الانفطار: 10-11.

احترام الملائكة الذين معه"[188]. وقد أمر الله المسلمين أن يحترموا كل إنسان، وكان الصوفي أبو يزيد يقول: "حتى لو رأيت كافرًا فإنِّي لا أرى نفسي فوقه؛ لأنِّي لا أعرف كيف ستكون عاقبته وكيف ستكون عاقبتي، لأنَّه في آخر يوم قد ينتهي مؤمنًا وقد ينتهي غير مؤمن". يشرح الشيخ ناظم أنَّ حال الإنسان قد يكون مؤقتًا، ولا أحد يعلم ما ستكون عليه عاقبته، ولذلك لا يأخذ الناس شعور العزة فوق أي إنسان[189].

إنَّ نموذج السلوك المتسامح الذي جسَّده الرسول والشيخ ناظم هو ما يتَّبعه أتْباع الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في أماكن مختلفة، ومن بينهم أحدُ خلفائه الذين يعيشون في ألمانيا، فأتباعه الذين يعيشون في ألمانيا كانوا يمارسون حياة التسامح مع الثقافة في ألمانيا، ورغم أنَّهم لا يتَّفقون معها أحيانًا، إلَّا أنَّهم يمارسون مبدأ التسامح، وكدليلٍ على ذلك: أنَّه وفي أثناء اجتماعهم الطبيعي الذي يعقدونه للذكْر، فجأةً دخل شابٌّ سكران إلى زاوية الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة، فلم يعترض الشيخ، بل أدخل السكير وعامله كضيفٍ محترم، وأعطاه الأطباق التي أعدَّها، وقال الشيخ: "أنا لا أطلب مِن عامَّة الناس أن يأتوا إلى هذه الزاوية، ولكنِّني أطلب من الله أن يحضر المجانين"[190].

إنَّ هذه الحادثة تذكِّر بمعاملة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، عندما تجرَّأ أعرابيٌّ على البول في المسجد النبوي، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن إزعاجه، وقد فهم الرسول صلى الله عليه وسلم فِعْل الأعراب لجهلهم، ولم يَعُدَّهُ عملًا يُسيءُ إلى الدين بالبول في المسجد، فقد ورد في الحديثَ أنَّ أبا هريرة قال: "قام أعرابيٌّ فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي عليه السلام: دعوه وهريقوا على بوله سِجلًا من ماء أو ذَنوبًا من ماءٍ، فإنَّما بُعثتم ميسّرين ولم تبعثوا معسرين".[191]

إنَّ السماحة واليسر واللطافة الكائنة في سلوك أتباع الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة تجعل عددَ أتْباعها يتزايد باستمرار، بل ولا يُطلب من الناس ارتداء زيٍّ معيَّنٍ عند حضور أنشطتها،

---

[188] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 366.

[189] المرجع السابق، 366-367.

[190] أوليج ياروش. **عولمة التضامن الخلاصي: شبكات الصوفية العابرة للحدود الوطنية الأحباش والحقانية في غرب آسيا ووسط شرق أوروبا**، 15.

[191] محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، ط1. (القاهرة: دار التأصيل، 2012م)، ج1، 345.

فأحياناً بعض النساء اللَّواتي يحضرْن أنشطتها يكُنَّ حاضراتٍ بدون حجاب، ودون اعتراضٍ من أعضاء الطريقة الذين يتفهَّمون ذلك. وهذا يختلف بوضوحٍ عن العديد مِن الطُّرق الأخرى التي تُولي أهمِّيَّةً كبيرةً للملابس ولا تسمح للأعضاء الذين لا يرتدون زيًا معينًا بحضور مجالسهم. ويوضِّح أحد شيوخ الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في الأردن: لماذا لا تثير الطريقة الحقانيَّة ضجةً كبيرة حول الملابس؟ فيعلِّلُ ذلك: بأنَّ الأولوية في البداية هي تقوية الإيمان والعقيدة من الداخل بدلًا من التركيز على المظهر الخارجي، فإذا كان الأساس الداخلي قويًا ستتحسن المشكلات الخارجية تلقائيًّا[192].

3.1.3 الخلوة وفائدتها للسيطرة على الشهوة والنفس.

لقد خلق الله سبحانه وتعالى في النفس قوةً عظيمة، إنْ سيطر عليها الإنسان بالعقل والحكمة لحقه الخير، أمَّا إن لم يسيطر عليها بالحكمة والعقل خلَّفالدمار والكوارث. ويُعَدُّ هذا العصر مثالًا واضحًا على سيطرة النفس الطموحة على حياة الإنسان، فالناس يعيشون لإشباع نفوسهم ورغباتهم، ولا يكتفون بالبساطة، وأخيرًا تنشأ العديد من الكوارث والمصائب بسبب جشع النفس البشرية الطموحة.[193]

كما أنَّ الله قد حذَّر البشر مِن أنَّ عدوهم الرئيسي هو هذه النفس الطموحة، وأنَّ الهدف الرئيسي من إرسال الرسل والأنبياء هو تذكير البشر بمخاطر هذه النفس وكيفيَّة السيطرة عليها. وقد حذَّر الشيخ ناظم من وجود نار في كلِّ نفس بشريَّة، يمكنها إشعال النار في العالم، لذلك أمر بإطفاء النار بقتل مركزها، ألا وهو النفس أو الشهوة، وقال: "نفسك داءك، إن لم تُمِتْهَا قتلتك، ومَن اتَّبع الشهوة فقد ضلَّ أو ضَلَّ سبيله"[194].

هذا العصر هو عصر يُشجَّع فيه الناس على إشباع رغباتهم الاستهلاكية قدر الإمكان دون قيود، في الماضي كان الناس يتمتعون بالحرية والشعور بالاكتفاء في حياتهم، أما في هذا العصر فالناس يُوَجَّهون إلى الاستهلاك الدائم تحت شعار التقدُّم.

لا يتماشى مفهوم الاكتفاء مع نمط الحياة في هذا العصر الاستهلاكي؛ لأنَّ بائعي السلع

---

[192] أبو رمان، **أسرار الطريق الصوفي: مجتمع التصوف والزوايا والحضرات والطرق في الأردن**، 56.

[193] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 203.

[194] المرجع السابق، 204.

سيتكبدون الخسائر، لذلك يلجأ أصحاب رؤوس الأموال إلى أساليب متنوعة لتشجيع الناس على التسوق باستمرار. كلُّ ما يُنتَج يُصمَّم ليكون له عُمُر افتراضي قصير حتى يتمكن الناس من شرائه مرَّة أخرى إذا كان المنتج لا يزال جيدًا، ولكن إذا ظهر منتج جديد بطراز مختلف، فسيشتريه الناس مرة أخرى لمواكبة الموضة، وليس لحاجتهم إليه. فالإنسان طوال حياته يظلّ عالقًا في فخِّ إشباع رغباته؛ ولذلك قال الشيخ ناظم: "يقضي الإنسان حياته راكضًا وراء رغباته، بينما تسبقه رغباته، مهما حاول لن يتمكن من ذلك". لن ينعم الإنسان بالسلام في حياته إذا اتبع رغباته، هذه نتيجة طبيعية للتقدم، حيث يُجبر الإنسان على عدم الهدوء والتوقف عند حدٍّ معينٍ أو قول "أنا كافٍ"[195].

يرى الشيخ ناظم أنَّ الشيطان يُطارد الإنسان عن طريق الشهوة الغضب، وإنَّ أفضل الطرق للتغلُّب عليها هي الخلوة وممارسة الرياضة. ويَروي الشيخ ناظم قصَّةً عن حوارٍ بين ملكٍ وشخص سيعطيه الملك هديَّةً، فقال الرجل للملك: "لن تستطيع أنْ تعطيني شيئًا لأنَّك أسير قوَّتين الغضب والشهوة"، فلمَّا سمع الملك هذه الكلمات غضب، ثمَّ أكمل الرجل حديثه: "هذا سيِّدُك الأول وهو الغضب، ولا تستطيع أنْ تهرب منه كما ترى، وهناك سيِّدٌ آخر لك وهو الشهوة"، وأوضح الشيخ ناظم أنَّ الإنسان ما دام تحت سيطرة الغضب والشهوة فإنَّه لن يستطيع أنْ يعمل خيرًا في الدنيا ولا في الآخرة، ولذلك شجَّع مريديه على ممارسة الخلوة ولو مرَّةً واحدةً في حياتهم للسيطرة على هاتين القوَّتين، كما أنَّ الخلوة يمكن أنْ تتمَّ عن طريق الدراسة والتعليم[196].

إنَّ الشيخ ناظم ينظر إلى الغضب باعتباره مرضًا بشريًّا، وهذه النظرة تُشبه أفكار الفلاسفة اليونانيّين الأوائل مثل سقراط وغيره، فالفلاسفة يقولون: إنَّ الغضب هو سببٌ لارتكاب الإنسان للعنف وغيره من الأعمال السيئة، ويمكن لأيِّ شخصٍ –سواءٌ كان متدينًا أم لا– أنْ يشعر بهذا الغضب. وقال أحد الباحثين: إنَّ العنف الذي يرتكبه المتديّنون قد يكون سببَه الغضبُ وليس التعاليمُ الدينية، وبالتالي فإنَّ الدافع الرئيسي الذي يدفع الإنسان إلى ارتكاب العنف والتطرُّف هو الغضب[197].

---

[195] المرجع السابق، 205.

[196] المرجع السابق، 207-209.

[197] أحمد كورو، **الاستبدادية في بلاد الإسلام**، ترجمة: عبد الهادي، ط1. (جاكرتا: مكتبة جرامديا الشهيرة، 2020م)،

وقد سار شيوخ الصوفيَّة على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في ممارسة الخلوة، ففضَّلوا الخلوةَ؛ لأنَّها مِن أهمِّ الطُّرق للوصول إلى الله تعالى، وكان غرضُهم من العزلة إحياءَ سنَّةِ المصطفى واتِّباعها. يشرح أحمد يسوي حروفَ كلمة (الخلوة): فيرى أنَّ حرف الخاء يعني الخالي، وحرف اللام يعني الليل، وحرف الواو يعني الوصال، وحرف التاء يعني الهداية، ويقول: "في لحظات الوحدة تُمحى كلُّ ثروات وملذات الذات والشيطان، وعندما يتبدَّد ظلام النفس البشرية يُشرق النور داخلَها، وتستطيع أنْ تتلقَّى العطيَّة الإلهية والوفرة"[198]. وإنَّ تأمُّل سلوك النبي صلى الله عليه وسلم وخلوته في غار حراء يوضِّحُ أنَّه لم يكن يعني ترْكَ الاهتمام بمصلحة المجتمع والتنبُّه إلى مستقبل الأمَّة، بل كان يطلب من الله تعالى الهداية، ومعرفة الأصول والسعادة التي لا تتأتَّى إلَّا بالخلوة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحبُّ الخلوة، فكان يتعبَّد في ليالٍ كثيرةٍ، حتى جاءه الحقُّ وهو في الغار[199].

وتعليم الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة كما يقول الشيخ ناظم هو تحمُّل الأسباب عن الكلّ، ليس من المهمّ أنْ تنسحب وتهرب من الناس، بل أنْ تكون مع الناس وتتحمَّل معهم، وكان يرى أساتيذ الشيخ ناظم أنَّه بدل أنْ يكون الإنسان أربعين سنةً في الخلوة فإنَّه في هذه الأيام لو نزل البلد وقطعها من طرف لطرفٍ، وتحمَّل العبادَ وحفظ حالَه رغم كلِّ ذلك؛ فإنَّه ينال من المقامات ما يفوق ذلك الذي يجلس في الخلوة لمدَّة أربعين سنةً؛ لأنَّه بعد أربعين سنةً في الخلوة قد يخرج إلى هذه الأجواء وهذه الإمكانات ولا يمكنه أنْ يحتمل. ويحثُّ الشيخ ناظم مريديه بالقول: "عندما تخرج من منزلك على أيِّ حال، اِنْوِ بالكلام: نويت أنْ أكون في الخلوة ما دمت خارج البيت". فكثيرًا ما كان الشيخ ناظم يردِّدُ: "خلوتي جلوتي"، أي خلوتي تكون مع الناس وليس بالانقطاع منهم[200].

يرى السهروردي أنَّ الغرض مِن الخلوة ليس الحصولَ على الوحي أو الإلهام أو المعرفة الإلهيَّة فحسب، بل إنَّ من فضائلها أيضًا أنَّها لا تعرف ذكرًا غير الله تعالى، ولا ترغب في غيره، ويجب أن تخلو نفسُه من كلِّ شيء إلَّا ذكر الله، وإلَّا كانت خلوته فتنةً وبلاءً، ويشير في هذا

.15

[198] عبد العال، **النقشبندية نشأتها وتطورها لدى الترك**، 93-94.

[199] أحمد النقشبندي الخالدي، **جامع أصول الأولياء وأوصافهم**، 182.

[200] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 140-141.

الصدد إلى قوله:

هناك مَن ينعزل مِن أجل الرياء، ويُصرُّ على نوعٍ من الذكر، ويمنع حواسَّه الظاهرة عمَّا خلقت له، ويستجمع قواه النفسيَّة إلى حلّ معيَّن، ولا يفعل في ذلك إلَّا ما جاء به الرهبان والبراهمة والفلاسفة، ويظُنُّون أنَّهم بذلك يتطهَّرون ويصلون إلى السكينة الداخليَّة، ولكن الاعتكاف على الوجه الذي تقتضيه الشريعة والسُّنَّة الشريفة يترتَّب عليه الزهد ونور القلب والذكر والإخلاص في الصلاة وتلاوة القرآن، فكيف تتحقَّق صفاء النفس لمن أعرض عن الشريعة والسُّنَّة النبويَّة؟[201].

وقد يكون الاختلاط بالناس سببًا في اضطراب الشخصيَّة، عندها يعجز الفرد عن النضال والسيطرة على رغباته، ويصبح عرضةً للإغراءات والتفاخر والنفاق والمنافسة غير العادلة والكراهية والغشّ والحسد والعصبية وغيرها من الصفات المذمومة التي تعمل بشكلٍ أو بآخر على ترسيخ ثقافة العنف والتطرُّف، وهي سلوكيَّاتٌ تُعبِّر عن فشل الفرد في مواجهة الضغوط والمتطلبات الاجتماعية المختلفة، وما تنتجه من إحباط وصراع، والتعرُّف على آليَّات دفاعيَّة نفسيَّة غير طبيعيَّة تُساهم بشكلٍ أو بآخر في إصابة الفرد باضطراباتٍ نفسيَّةٍ مختلفة[202].

إنَّ الغرض من الخلوة أو العُزلة هو عزل القلب عن شرور الاختلاط، والعزلةُ لا تعني قطع العلاقات مع الآخرين، وترْكَ العمل، واتِّخاذَ الأديرة، والاعتكافَ في الكهوف، بل هي القدرة على ضبط النفس والتحكُّم في الذات أثناءَ التفاعل الاجتماعي. ومصدرُ هذه القدرة ينبع من القدرة الإلهيَّة، وعليه ترتبط العزلة بتنمية البصيرة حول السلامة التي يجنيها الفرد كلَّما جنَّبَ "الأنا" عن الحقد، والغلّ، والمؤامرات، والتعصُّب، وغيرِها من السمات غير السلمية، وتعويضها بخُلُق: الإيثار، والمحبَّة، والحلم، والتعاون، والتسامح، وغيرِها من السمات السلمية، التي تُعبِّر عن النمط السوي من العلاقة بالآخرين[203].

ويرى النقشبنديُّون أنَّ الاعتكاف ليس في الأماكن الهادئة أو الكهوف فقط، بل يشجِّعون أتْباعهم على الاعتكاف في الحشود ومع الناس، ويُسمَّى مبدأ الاعتكاف في الحشود:

---

[201] محمد فؤاد كوبريلي، **المتصوفة الأولون في الأدب التركي**، ترجمة: عبد الله أحمد إبراهيم، ج1، 179-180.

[202] فقيه العيد، "ثقافة السلم والتسامح ومساهمة التصوف الإسلامي في بناء الشخصية المتزنة". **مجلة أنثروبولوجية الأديان**، م.٣، ع.١ (٢٠٠٦م): 23.

[203] المرجع السابق، 23.

(الاعتكافَ في المجتمع)، وهو أحدُ المبادئ الأساسيَّة الأحدَ عَشَرَ التي بدأ بها الشيخ الغجدواني أستاذُ الشيخ بهاء الدين. والاعتكاف في هذه الحشود يمنع السالك من الأنانية تجاه نفسه؛ لأنَّ الاعتكاف في نظر النقشبنديّين قد يؤدِّي إلى الأنانيَّة والتفاخر، وإذا أدَّى الاعتكاف إلى ذلك فإنَّ ضررَه على السالك أعظم مِن نفعه[204].

3.2 إسهاماته التطبيقيَّة للسلام الاجتماعي.

3.2.1 البرنامج لمكافحة التطرف الديني.

يوضّح جيسون ويبستر في مقاله بعنوان "التصوُّف: ترياق طبيعي للتعصب" أنَّ التصوُّف يمكن أن يكون حلًا للتعصُّب والعنف الديني[205]. وقد شارك العديد من الصوفيين في العصر الحديث في أنشطة السلام وبرامج مكافحة التطرف والإرهابي. ومن بينهم الشيخ حسام من ألمانيا، وهو تلميذ الشيخ ناظم الحقاني الذي عُيّن خليفةً للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في إحدى مدن ألمانيا. كان الشيخ حسام يعتنق الدين المسيحي ثمَّ أسلم، واهتم بدراسة الإسلام والتصوُّف. وهو ناشط في مكافحة التطرف الديني الذي يستهدف العديد من الشباب في ألمانيا، بالتعاون مع الحكومة الألمانية[206].

وقد كُلِّف الشيخ حسام بالوعظ في السجن لتقديم التوجيه والمشورة الدينية والروحانية، بحيث ساعد العديد من السجناء المسلمين الذين تأثروا بالتطرف الديني، والذين عانوا من أزمات هوية، مثل أبناء المهاجرين المسلمين الذين استقروا في أوروبا لفترة طويلة.

وقد اتَّبع الشيخ حسام أربعة مناهج رئيسية في تقديم التوجيه الروحي، أولها: تحديد المشكلة الرئيسية، وثانيها: تقديم التثقيف الإسلامي، وثالثها: تقديم التثقيف السياسي العالمي، ورابعها: الإرشاد الشخصي. وقال إنَّه يستخدم مبدأ المحبة في الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة

---

[204] المرجع السابق، 12.

[205] جيسون وبستر، https://www.theguardian.com/books/2014/oct/23/sufism-natural-antidote-fanaticism-the-sufis-idries-shah. [11. 4. 2025].

[206] سوراتنو، "التصوف والسلام: نبذة عن شخصية ودور الشيخ حسام الدين في برنامج مكافحة التطرف". **مجلة تيوسوفيا**، م.11، ع.1 (2022): 214.

لغرس مفهوم السلام، كما أنه يدعو السجناء إلى مناقشة مواضيع متنوعة، دينية وسياسية واجتماعية وشخصية، ويرشد السجناء إلى أداء الذكر معًا والصلاة جماعةً كما هو متبع في الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة[207].

يرى الشيخ حسام أنَّ العديد من المسلمين المتأثرين بالتطرف يبحثون عن إجابات لأسئلة تتعلق بالدين، لذا هناك حاجة إلى رجال دين أو شيوخ قادرين على تقديم الإجابات الصحيحة. ومن أمثلة هذه الأسئلة هي: هل يجب على المسلم الانتقال إلى بلد ذي أغلبية مسلمة أو بلد إسلامي ومغادرة بلد غير مسلم مثل الدول الغربية؟ هل يجوز قتل المسلم الذي لا يطيع الدين؟ هل يجب علينا قتل الأشخاص الذين ينتهكون الدين؟ للإجابة على هذه الأسئلة، قال الشيخ حسام: إنَّ التعليم الديني ضروري بما يتوافق مع هوية المسلمين حتى يتمَّ حمايتهم من التطرف ودعاية التطرف[208].

إنَّ توفير التعليم الديني الصحيح والتوجيه وَفْقًا للتعاليم السلمية هو أفضل طريقة لمحاربة العنف باسم الدين. على الرغم من أنَّها تستغرق وقتًا طويلًا وليست سريعة، إلَّا أنَّها طريقة فعَّالة من بين طرقٍ أخرى. قال الشيخ هشام: إنَّه التقى بالعديد من الشباب المسلمين الذين كانوا في السجن ويعانون من أزمة الهوية. انضم العديد منهم في نهاية المطاف إلى جماعات دينية متطرفة، وحسب قوله اتسم هؤلاء الشباب بغضبهم الشديد ونظرتهم المتشائمة للأمور. وكثيرًا ما كان الشباب الذين عانوا من أزمة الهوية يخلطون بين أصولهم وخلفياتهم، كانوا عالقين في صراع الهوية، ويبحثون عن إجابات تُرضيهم، وعندما واجههم أجابهم: "لن تعود إلى أي هوية، بل تصبح مسلمًا". في السجن التقى الشيخ هشام بشباب مسلمين مختلفين في قضايا مختلفة. وقال إنَّه أرشد ذات مرة شابًا انضم إلى جماعة جهادية ألمانية، وعندما

---

[207] حسام الدين مايـر، "**السجون كمكان للتطرف والوقاية؟**"، https://www/bpb.de/themen/infodienst/270445/gefaengnisse-als-orte-derradikalisierung-und-der-praevention. [11. 4. 2025].

[208] سوراتنو، **التصوف والسلام: نبذة عن شخصية ودور الشيخ حسام الدين في برنامج مكافحة التطرف**. 214.

التقى به لأول مرة رأى الشيخ هشام أنه كان غاضبًا للغاية، فحاول إرشاده ودعوته للنقاش حتى استعاد وعيه وندم على أفعاله[209].

يعتقد الشباب المتأثرون بالتطرف أن المسلمين يتعرضون للاضطهاد والاستعمار في كل مكان، إنَّ الظلم الذي يواجهه المسلمون حول العالم يثير غضبهم ويدفعهم لمحاربته بالعنف. سأل أحد السجناء الشيخ حسام ذات مرة: هل الإرهاب جائز في الإسلام؟ فأجاب: "الإسلام لا يبيح الإرهاب، الإسلام طريق للسلام الداخلي وحياة كريمة في الدنيا والآخرة، لذا فالإرهاب ضد الدين الإسلامي". يريد الشيخ حسام أن يجد السجناء السلام الداخلي، فإذا شعروا بالسلام، سيتوقفون عن ارتكاب الجرائم والعنف، يُعلّمهم مفهوم محبة الآخرين الذين يعتبرونهم أعداءً، ويوضح الشيخ أن دعوتهم للصلاة وذكر الله معًا هي أنجع وسيلة[210].

يرى الشيخ ناظم أنَّ الناس في هذا الزمان أُصيبوا بمرض الشكوك والريبة، حيث أصبحوا يشكِّكون في كلِّ شيءٍ حتى في وجودهم، ولا راحةَ ولا اطمئنانَ في قلوبهم؛ لأنَّهم ليسوا من أهل الذكر، واطمئنانُ القلب ثمرةُ ذكْر الله لقوله تعالى: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}[211]، ويقصد الشيخ أنَّه لا بُدَّ مِن دعوة الناس إلى الله، ولا بُدَّ مِن نشر هذه الحقائق بين الناس، ولا بُدَّ من دعوة الناس إلى الحقِّ وإلى الخالق، قال الله تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ}[212]، فالسلام الاجتماعيُّ في تصوف النقشبنديَّة الحقانيَّة يرتكز على السلام النفسي والشخصي، وهذا من خلال ذكر الله الدائم الذي يؤدِّي إلى الاطمئنان، فلا سلامَ في المجتمع دون سلامٍ في النفس.

كما أوضح سيد حسين نصر أنَّ الطريقة الوحيدة لخلْق السلام الاجتماعي والتعايش السلمي بين أصحاب الأديان المختلفة؛ هي التركيز على جوهر الدين وماهيته الذي هو البعد الروحاني أو ما يعرف بالتصوُّف، وهو يُشير في كتابه التصوُّف قديمًا وحديثًا إليه قائلًا: "أنَّ الكثيرَ من الناس اليوم يدعو إلى السلام، لكنَّه لا يأتي أبدًا؛ لأنَّه مِن السخافة أنْ يأمل بالسلام وينسى

---

[209] المرجع السابق، 215.

[210] المرجع السابق، 216.

[211] الرعد: 28.

[212] يونس: 25.

الله الذي لديه السلام"[213].

3.2.2 ممارسة الحوار بين الأديان.

إنَّ التعارف هو القانون الذي وضعه الله للعلاقة بين البشر مهما تناءى بهم المكان، واختلفت بينهم الأعراق والعقائد والحضارات[214]، فيوضّح الشيخ هشام أنَّ الله تعالى أمر البشر في القرآن بالتعارف، مستخدمًا كلمة "إنسان" وليس كلمة "مسلم"، حيث قد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[215]. يرى الشيخ هشام أنَّ هذا الأمر موجَّهٌ لجميع البشر، وليس للمسلمين وحدَهم. وأكَّد الشيخ هشام أنَّ على الجميع الانفتاح على الآخرين وبناء علاقات منسجمة بين مختلف الأديان، ولذلك يدعو البشر إلى بناء جسور التواصل، من خلال عقد منتديات حوار بين الأديان، فالسلام الاجتماعي الفعَّال يُبنى من خلال التواصل بين أتْباع الديانات المختلفة، فبدون التواصل والحوار لن يُولّد سوى سلام سلبي، وقد يُثير الشكّ بين بعضنا البعض.

والحقيقة أنَّ في هذا العصر الحديث أصبح الحوار ضرورةً لا مفرَّ منها، فالناس يواجهون يوميًا أمورًا مختلفة، سواءً على الإنترنت أو في الحياة الواقعية، فيصعب على الإنسان أن ينعزل عن الآخرين دون أن يواجههم؛ لذا فإنَّ الحوار ضرورةٌ لا مفرَّ منها، حيث إنَّها تمنع العنف ضد الآخرين.

يُعرّف البعض الحوار بأنَّه التواصل بين شخصين أو أكثر بهدف التعلّم من بعضهما البعض وفهم معتقدات كل منهما، والشرط الأساسي للحوار هو الانفتاح على التعلّم من الآخرين. يختلف الحوار عن المناظرة، فالهدف من المناظرة هو إثبات صحة الرأي للآخرين بحجج متنوعة ورفض الآراء المخالفة، أمَّا الحوار فيهدف إلى التعلّم من الآخر بالتمسك بمعتقداته وقناعاته. فيما يتعلَّق بالسلام والحوار، فهو جوهر بناء السلام، ففي كل مرحلة من مراحل صنع السلام ومنع النزاعات لا بُدَّ من عملية حوار. يمكن للحوار أنْ يغير نظرة الشخص التي كانت في

---

[213] سيد حسين نصر، **التصوف قديمًا وحديثًا**، ترجمة: عبد الهادي. (يوجياكارتا: إركسيود، 2020م)، 15.

[214] الطيب، **مفهوم الجهاد في الإسلام**، 25.

[215] الحجرات: 13.

البداية تحمل كراهية، ثمَّ تحوَّلت إلى اهتمام واحترام. ليس المقصود منه تغيير معتقدات الشخص ودينه، لأنَّ كلَّ شخصٍ يجب أن يؤمن بأنَّ دينه هو الأصحّ، لذا في الحوار لا يُجبر الشخص على تبرير معتقدات الديانات الأخرى، بل يظلُّ مؤمنًا بصحَّة دينه، ويعرف لماذا تختلف آراء الآخرين[216].

أوضح الشيخ هشام أنَّ هذا الحوار مفيدٌ لتعريف أتْباع الديانات الأخرى بالفهم الصحيح للدين وَفْق مصادره الواضحة. والغرض الرئيسي من هذا الحوار هو التعلُّم من بعضنا البعض. قال الشيخ هشام: "أنا لا أحاول تعليمكم، بل أحاول التعلُّم معكم. أي أنَّ لدينا أنا وأنتم ما نتشاركه ونتعلَّمه من بعضنا البعض". يعتمد الحوار بين الأديان الذي تمارسه الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة على عالمية محبَّة الله. ويضرب الشيخ هشام مثالًا بحوار النبي محمد صلى الله عليه وسلم والنبي موسى عليه السلام كنموذج للحوار الإيجابي. وقد جرى هذا الحوار في واقعة الإسراء والمعراج، حيث تلقَّى النبي محمد صلى الله عليه وسلم نصيحةً من النبي موسى عليه السلام بتقليل عدد الصلوات التي يؤدِّيها الله حتى لا يُثقل على قومه. وقد استندت نصيحة النبي موسى عليه السلام إلى تجربة النبي موسى عليه السلام مع بني إسرائيل عندما أُمروا بأمرٍ عسيرٍ فلم يطيعوا أمره، لذلك نصح النبي موسى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بطلب اللين حتى يتمكن قومه من تنفيذ الأمر بسهولة وعدم التخلي عنه.

ومن قصة الحوار بين النبي موسى والنبي محمد نتعلَّم أنَّ الحياة الدينية ليست حياةً حصريةً ومنغلقةً، بل هي حياةٌ منفتحةٌ على التجارب الروحيَّة المشتركة، كما يعكس هذا الحوار أنَّ كلَّ إنسانٍ متساوٍ أمام الله، وأنَّ كلَّ مُعتنقٍ لدينٍ هو أخٌ للإنسان.

إنَّ روح الحوار بين أتْباع الديانات المختلفة يتبعها أتباع الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك في إندونيسيا، وقد روى ذلك نكروهو –الباحث في العلوم الاجتماعية– أثناء إجرائه بحثًا عن الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في إحدى مدن إندونيسيا. نكروهو هو القس في الكنيسة يعمل أيضًا كباحث ومحاضر في إحدى الجامعة في مدينة يوجياكارتا بإندونيسيا، وقد أوضح أنه عندما أجرى بحثًا عن الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة، كان بحاجة إلى بيانات إضافية جمعها من خلال المقابلات، فأراد إجراء مقابلة مع أحد شيوخ

[216] سهادي، **تعلم تجربة الاختلافات الدينية**، (يوجياكارتا :مركز الدراسات الإسلامية والديمقراطية والسلام، 2021).

الطريقة النقشبنديَّة، هو لم يتوقع أن يُستقبل بترحيب جيد عندما أراد المقابلة وأنْ يتمَّ قبوله كقسٍّ في دين المسيح له عقيدة مختلفة عن شيخ الطريقة النقشبنديَّة وألا يشكل مشكلة على الإطلاق[217].

عندما استأذن لإجراء مقابلة قدّم نفسه للشيخ مصطفى مسعود، وهو شيخ نقشبندي، على أنَّه مسيحي، فأجابه الشيخ مصطفى: "سأقبل المقابلة وأساعدك، لا داعي للرفض، فكل ما يحدث في هذه الدنيا هو قضاء الله وقدره". بينما ردّ شيخ نقشبندي آخر، وهو الشيخ ماسيهوري، على دعوة المقابلة قائلًا: "هذه المقابلة خير، وستلهمنا إن شاء الله، وستعمّ نفعًا وخيرًا على كثيرين، ليس لك فقط بل لي أيضًا". بحسب نوغروهو، لم يعتبره الشيخان النقشبنديان غريبًا لكونه كاهنًا وليس مسلمًا، بل على العكس عوملا بلطف واحترام. وقد جسّد الشيخان نموذجًا إيجابيًا للحوار بين المؤمنين من مختلف الديانات، بما يُسهم في بناء الوئام والسلام الاجتماعي[218].

3.3 تربية السلام للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة

3.3.1 تربية السلام للشباب.

تشمل المواضيع الرئيسية في تعليم السلام موضوع الحرب يعني أسبابها وآثارها، ومخاطر الأسلحة النووية وصناعة الأسلحة، والعواقب العسكرية على الاقتصاد والسياسة والبيئة[219]. يهدف تعليم السلام إلى تزويد الطلاب بالمعرفة اللازمة للمساهمة في تحقيق العدالة الاجتماعية والقضاء على العنف والاستغلال[220]. يُدرّس تعليم السلام في العديد من دول العالم منذ زمن طويل، مثل أمريكا وكندا واليابان وإنجلترا، ولكلِّ دولة خصائصها الخاصة في تعليم السلام، ففي اليابان –على سبيل المثال– يُركّز تعليم السلام على توعية الأطفال بمخاطر الأسلحة النووية

---

[217] نكروهو. **التصوف والحوار بين الأديان: الطريقة الصوفية النقشبندية الحقانية في إندونيسيا**، 114.

[218] المرجع السابق، 116.

[219] ثورنتون ب. مونيز، **العمل من أجل السلام: تداعياته على التعليم**، في كتاب "تعليم السلام"؛ "التركيز على البشرية"، تحرير جورج هندرسون، واشنطن العاصمة: جمعية الإشراف وتطوير المناهج، 1973م، 18.

[220] المرجع السابق، 18.

والآثار السلبية للحرب، ويرجع ذلك إلى أن اليابان هي الدولة الوحيدة في العالم التي تعرضت لقنبلة نووية[221]. أما في أمريكا فيُركّز تعليم السلام على جانب كبير من الدين.

إنَّ السلام كما هو معلوم حالة انعدام الحرب، وهذا ما يطلق بالسلام السلبي كما ذكره الباحث نايدو[222]. وأمَّا المفهوم الآخر للسلام الإيجابي أنه ليس مجرد غياب الحرب أو العنف الجسدي، وإنما المساواة في الحقوق في المجتمع المدني، حيث يمكن لكل فرد من أفراد المجتمع المشاركة على قدم المساواة والإنصاف في وضع السياسات والحصول على حقوق الموارد الطبيعية[223]. ومن هنا يمكن الاستنتاج أنَّ السلام لا يعني غياب الحرب والعنف فحسب، بل يعني أيضًا غياب الفقر والتمييز الاقتصادي والاجتماعي والاستغلال، ورفض التمييز التعليمي والصحي والسياسي[224].

إنَّ المساواة والمشاركة مع المحتاجين من الأمور المهمة الأخرى في العدالة الاقتصادية، ولذلك يأمر الإسلام الناس بإخراج الزكاة والصدقة، وتُعدُّ الزكاة ركنًا أساسيًا من أركان الإسلام. أما الصدقة فهي مستحبة للجميع لما فيها من فوائد جمة، وقد شرح الشيخ ناظم بعض فوائد الصدقة استنادًا إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

والعدالة هي ركنٌ أساسيٌّ من أركان السلام، فيوضِّح الشيخ ناظم أنَّ العدالة هي وضع كلِّ شيءٍ في مكانه، ولأنها مهمةٌ عند الشيخ ناظم فهو يدعو الناس إلى التحلي بالإنصاف من خلال تنظيم حياتهم وفق تقسيمٍ عادلٍ للوقت، فقال إنه يجب على الإنسان أن يُقسّم وقته بين أمور الدنيا، أي العمل والعبادة والراحة، ففي الأربع والعشرين ساعة التي يملكها الإنسان يوميًا عليه أن يُقسّم وقته ثماني ساعات لكلٍّ منها، سواءً للعمل أو العبادة أو الراحة. وأوضح أنَّ أمور الآخرة يجب أن تُقدّم، ولكن لحكمة العدل، ولأنَّ الله سمح للإنسان برعاية الدنيا، يُمكن عندئذٍ الموازنة بين أمور الآخرة والدنيا. علاوةً على ذلك، يمكن أنْ تتحوَّل شؤون الدنيا إلى ثواب في الآخرة إذا كانت مخصَّصةً للعبادة.

---

[221] نكروهو. **التصوف والحوار بين الأديان: الطريقة الصوفية النقشبندية الحقانية في إندونيسيا**، 114.

[222] المرجع السابق، 119.

[223] المرجع السابق، 120.

[224] المرجع السابق، 121.

فالعدل عند الشيخ ناظم يبدأ من النفس أولًا قبل دعوة الآخرين وأمرهم بالعدل؛ ولذلك يدعو الشيخ ناظم البشر إلى العدل في تقسيم أوقاتهم بين شؤون الدنيا والآخرة[225].

وقد اهتمت الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة بتربية السلام بردع الشباب عن العنف والتطرف من خلال تعليم التصوُّف والذكر، غالبًا ما يكون الشباب هدفًا رئيسيًا لمروجي الأيديولوجيات المتطرفة والراديكالية.

يُقصد بالراديكالية هنا أي شكل من أشكال العنف، يهدف فيه مرتكبوها إلى تحقيق التغيير من خلال تبني أيديولوجيات متطرفة. وغالبًا ما يرتبط هذا التطرف بالتطرف الإسلامي، حيث يستهدف مرتكبوه الشباب في كثير من الأحيان، فهناك عدة أسباب تدفع الشباب إلى العنف: أولها مشكلة الهوية، فهم ينضمون إلى جماعات العنف لشعورهم بأن لديهم هوية مشتركة، وأنَّهم يحظون بمكانة خاصة فيها. ثانيها الفقر، حيث تعد الجماعات المتطرفة الشباب الراغبين بالانضمام بمكافآت مالية. ثالثها التمييز والظلم الذي يعاني منه الشباب في بيئتهم، قد يحدث هذا بسبب ممارسات الشرطة أو جهات إنفاذ القانون التي تميز ضد عرق أو جماعة معينة، مما يؤدي إلى مقاومة مضادة[226].

علامات تدلُّ على بدء تأثر الشخص بالتطرف:

الأول: تغير مفاجئ في العادات والشخصية، حيث يبدأ الشخص بالانغلاق على نفسه والابتعاد عن أقرب الناس إليه، ويبدأ بتبرير العنف ضده على أسس دينية أو سياسية.

الثاني: ظهور مشاعر التعرّض للتمييز الاجتماعي وإلقاء اللوم على الوضع، مما يؤدي إلى محاولات جاهدة لمواجهته بالعنف.

الثالث: صعوبة في تقبّل الاختلافات وإلقاء اللوم على اختلاف وجهات النظر، ورفض النقاش أو الحوار مع الآخرين.

الرابع: التعبير عن الكراهية تجاه الجماعات الأخرى، والبدء بارتكاب أعمال عنف.

الخامس: قطع العلاقات مع الدوائر المقربة، كالعائلة أو أصدقاء المدرسة أو المعارف في العمل، والبدء بالانضمام إلى الجماعات المتطرفة.

---

[225] الحقاني، **جامع الإرشاد الشريف**، 428.

[226] ثورنتون ب. مونيز، **العمل من أجل السلام: تداعياته على التعليم**، 18.

السادس: النشاط في نشر العنف ضد الآخرين عبر الإنترنت أو بشكل مباشر، ودعوة أكبر عدد ممكن منهم لارتكاب العنف ضد كل من يختلف معهم[227].

[227] المرجع السابق، 20.

الخاتمة

إنَّ التعاليم الصوفيَّة للطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة توفِّر ثِقَلًا موازنًا قويًّا للعنف الديني في العصر الحديث، ومع التركيز على الحبِّ والتسامح والسلام الداخلي، فإنَّها تُقدِّم ترياقًا قويًّا للتطرُّف الديني والعنف الذي يبتلي العديدَ من أجزاء العالم اليوم، وتشجِّع التعاليم الصوفيَّة الحوار والتفاهم بين الديانات المختلفة، ومن خلال تعزيز التعاطف والاحترام يمكن لقادة الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة سدُّ الفجوات والحدُّ من التوترات الدينيَّة، ويشارك قادة الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة بنشاطٍ في الخطاب العام لتحدِّي الأيديولوجيات المتطرّفة، وتعزيز التعايش السلمي، كما تلعب الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة دورًا حاسمًا في بناء مجتمعاتٍ قويَّةٍ ومرنة، يمكن لهذه المجتمعات أن تعملَ كحصنٍ ضدَّ التطرُّف والعنف، وتوفِّرَ الخدمات الاجتماعية، مثل: التعليم، ورعاية المرأة، والرعاية الصحية، والإغاثة من الكوارث، والتي يمكن أن تساعد في تخفيف حدَّة الفقر وعدم المساواة، وهما محرِّكان رئيسيَّان للصراع، ولكن رغم أنَّ التصوُّف لا يمكن أن يكون حلًّا سحريًّا لكلِّ مشاكل العالم، فإنَّه يقدِّم منظورًا قيِّمًا ونهجًا عمليًّا لمعالجة العنف الديني، ومن خلال تعزيز الحبِّ والتسامح والتفاهم يمكن للتصوُّف أن يساعد في خلق عالَمٍ أكثرَ سلامًا وعدالةً.

قد يكون لدى بعض الناس تصوراتٌ خاطئةٌ حول التصوُّف والممارسات الصوفيَّة، مثل: الجماعات المتطرِّفة التي أساءت استخدام الرموز والممارسات الصوفيَّة لتبرير أيديولوجياتها العنيفة في بعض المجتمعات، فصعود العلمانيَّة والحداثة أدَّى إلى تراجع الممارسات الصوفيَّة، والصور النمطية السلبيَّة لا تزال قائمةً في بعض الدوائر التي تصوِّر الصوفيَّة على أنَّها حالةٌ غير عقلانيَّةٍ وخرافيَّةٍ ومتخلِّفةٍ.

وعلى الرغم مِن كلِّ هذه التحدِّيات فإنَّ الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة تستمرُّ في الازدهار والتطوُّر في العصر الحديث؛ من خلال: فهمِ الأسباب الكامنةِ وراء هذه التصوُّرات السلبيَّة، وعملِ المتصوِّفةِ الحقيقين على تبديد المفاهيم الخاطئة، وتعزيز صورةٍ أكثرَ إيجابيَّةً لتقاليدهم، في عالمٍ مبتلًى بالصراع والحرب والعنف. وتقدِّم الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة رسالةً قويَّةً للسلام والمصالحة، فمن خلال دراسة منهج الطريقة النقشبنديَّة الحقانيَّة في التعامل مع القضايا

الاجتماعية، يمكن للناس اكتساب رُؤًى حول كيفيَّة معالجة التحدِّيات المعاصرة، مثل: التطرُّف، والإرهاب، والظلم الاجتماعي.

المصادر والمراجع

أ. ريدون، بيتي. **العسكرة والأمن وتعليم السلام**، فالي فورج، وزاراة التعليم، 1982م.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **الفوائد**، المحقق: محمد عزيز شمس، ط1. دار عالم الوائد: مكة، 1429هـ.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. **جامع المسائل**، تحقيق: محمد عزيز شمس، ط2. الرياض: دار عطاءات العلم، 2019م.

-------. **كتاب مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، 2004م.

ابن حنبل، أحمد. **مسند أحمد**، المحقق: شعيب الأرنؤوط، ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م.

ابن خلدون، عبد الرحمن. **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ط1. بيروت: دار الفكر، 1981م.

ابن طولون، محمد. **كتاب الأربعين في فضل الرحمة والراحمين**، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1. بيروت: دار ابن حازم، 1995م.

ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، الجبيل: دار الصديق للنشر، 2014م.

أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين. **كتاب الزهد الكبير**، المحقق: عامر أحمد حيدر، ط3. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1996م.

-------. **شعب الإيمان**. الرياض: مكتبة الرشد، 2003م.

أبو خزام، أنوار فؤاد، **معجم المصطلحات الصوفيَّة**، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1994م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. **سنن أبو داود**، التحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية: بيروت، 1392هـ.

أبو رمان، محمد سليمان. **أسرار الطريق الصوفي: مجتمع التصوُّف والزوايا والحضرات والطرق في الأردن**، عمان: مؤسسة فريديش إيبرت، ٢٠٢٠م.

أبو عبد الله الحاكم، **كتاب المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: عادل مرشد. بيروت: دار الرسالة العالمية، 2018م.

أحناف، محمد إقبال. **إعادة النظر حول العلاقة بين الدين والعنف**. يوجياكرتا: مركز الدراسات الدينية والثقافية جامعة جادجاه مادا، 2015م.

براون، روبرت ماكافي. **صنع السلام في القرية العالمية**. فيلادلفيا: مطبعة وستمنستر، 1981.

بصير، عبد المغيث مصطفى، **التصوُّف الإسلامي وثقافة السلم والتسامح**، مؤسسة محمد بصير للأبحاث والدراسات والإعلام، 2016م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط١، القاهرة: دار التأصيل، ٢٠١٢م.

بن دوبه، شريف الدين. **التصوُّف والسلم "مقاربة أخلاقية"**، في كتاب التصوُّف أبحاث ودراسات: قراءة نقدية، تحرير عامر عبد زيد الوائلي، رباط: منشورات ضفاف، 2015م.

بوتشر، أنابيل، **السلطة الدينية في الشبكات الصوفيَّة العابرة للحدود الوطنية: الشيخ ناظم القبرصي الحقاني النقشبندي**، في كتاب السلطات الدينية في المجتمعات الإسلاميَّة، تحرير جودرون كرامر وسابين شميدتكه، ليدن، بريل، 2006م.

بيريز، شمعون وأرييه ناعور، **الشرق الأوسط الجديد**. نيويورك: هنري هولت، 1993م.

الترمذي، أبو عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996م.

ج. بينيت، جون. **فيما يتعلق بالسوبود**، لندن، هودر وستوتون، 1958م.

جون، **شاهد: السيرة الذاتية لجون بينيت**، شركة كلايمونت للاتصالات، الولايات المتحدة الأمريكية، 1983م.

جيسون وبستر، https://www.theguardian.com/books/2014/oct/23/sufism-natural-antidote-fanaticism-the-sufis-idries-shah.

حبيبيس، **دراسة مقارنة لعمل فرع من الطريقة النقشبنديَّة في لبنان والمملكة المتحدة**. رسالة دكتوراة. كلية لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية.

حسن، عبد الله. **التصوُّف والمتصوفة**. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 1919م.

الحفني، عبد المنعم، **قاموس التصوُّف**، ط ٢، بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٧م.

الحقاني، محمد ناظم. **الحب**. مالقة: إصدارات سلسلة أليخاندرو خوسيه بودينو، 2009م.

-------. **الأدوية الطبيعية**. ط5. جلاستونبري: زيرو للنشر، 2012م.

-------. **الأسرار وراء الأسرار وراء الأسرار**. تركيا: دار زيرو للنشر، 1994م.

-------. **جامع الإرشاد الشريف**، تحقيق: رشيد حسن. دار الإحسان.

-------. **رغبات سرية**، ط3. لندن: دار زيرو للنشر، 1998م.

-------. **طاقة محيطات الضوء**. لندن: دار النشر زيرو، 1995م.

-------. **كلمات الحكمة**، ترجمة: راضية شكرالله وأوغوز أرابوفيتش، إسطنبول: دار نشر حقاني، 2018.

الحموي، ياقوت. **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر.

الخالدي، أحمد النقشبندي. **جامع أصول الأولياء وأوصافهم**، تحقيق: أديب نصر الدين. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 1997م.

د. هارتونج، وليام. **والأسلحة للجميع**، العمل الجديد: هاربر كولينز، 1994م.

الدمشقي، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

الرضي، محمد بن الحسين شريف، **نهج البلاغة**، ط١، مدينة قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

زكي، إبراهيم، **مشكلة الحب**، القاهرة: مكتبة مصر، 1946م.

السخاوي، عبد الرحمن البن محمد، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة على الألسنة**، مصر: مكتبة الخانجي، 1956م.

سهادي، **تعلم تجربة الاختلافات الدينية**، يوجياكارتا :مركز الدراسات الإسلاميَّة والديمقراطية والسلام، 2021م.

سوراتنو، التصوُّف والسلام: نبذة عن شخصية ودور الشيخ حسام الدين في برنامج مكافحة التطرف، **مجلة تيوسوفيا**، م.11، ع.1 (2022م).

سيفارد، روث ليجر. **الإنفاق العسكري والاجتماعي العالمي**: 1993. واشنطن العاصمة: أولويات العالم، 1993م.

السيوطي، جلال الدين، **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**. الرياض: عمادة شؤون المكتبات.

الشقيري، جمال محمد علي. **الأحاديث القدسية**. عمان: دار الثقافة.

الطاف، محمد، أبو بكر، "دور التصوُّف في الأمن والسلام الاجتماعي"، **مجلة القسم العربي**، ع.24 (2017م).

الطيب، أحمد. **مفهوم الجهاد في الإسلام**، ط1. الحكماء للنشر، 2019م.

عبد الحميد، رضا يوسف سمير، "علاقة التصوُّف بالأمن والسلام الاجتماعي"، **مجلة بحوث كلية الآداب**، م،32، ع، 124، 3 (2021م).

عبد العال، بديعة محمد. **النقشبنديَّة نشأتها وتطورها لدى الترك**، ط١. القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٩م.

العيد، فقيه. "ثقافة السلم والتسامح ومساهمة التصوُّف الإسلامي في بناء الشخصية المتزنة". **مجلة أنثروبولوجية الأديان**، م.٣، ع.١ (٢٠٠٦م).

العيني، بدر الدين. **نخبة الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار**، تحقيق: أبو ياسر بن إبراهيم، ط1. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، 2008م.

القباني، هشام. **الطريقة الصوفيَّة النقشبنديَّة: تاريخ ودليل أولياء السلسلة الذهبية**، المجلس الإسلامي الأعلى في أمريكا، 1995، الولايات المتحدة الأمريكية.

--------. **محاضرة جماعية للطريقة النقشبندية الحقانية**، http://www.sufilive.com/Sayyidina_Ali_ra_Four_Characteristics_of_Perfection-1077-print.html, [2024-12-8].

كريجر، ديفيد وفرانك ك. كيلي، **"المقدمة"**، في كتاب "إشعال السلام 2: الرؤية والأمل للقرن الحادي والعشرين"، شيكاغو: نوبل برس، 1992.

كريجر، ديفيد وفرانك ك. كيلي، **في صنع السلام ٢: رؤية وأمل للقرن الحادي والعشرين**، تحرير ديفيس كريجر وفرانك كيلي، شيكاغو: نوبل برس، 1992م.

كوبريلي، محمد فؤاد. **المتصوفة الأولون في الأدب التركي**، ترجمة: عبد الله أحمد إبراهيم.

كورنيل، سفانتي. **"الطريقة النقشبنديَّة الخالدية والإسلام السياسي في تركيا"**، https://idraksy.net/the-naqshbandi-khalidi-order-and-political-islam-in-turkey/، [10. 2. 2025].

كورو، أحمد. **الاستبدادية في بلاد الإسلام**، ترجمة: عبد الهادي، ط١. جاكرتا: مكتبة جراميديا الشهيرة، ٢٠٢٠م.

كونر، ريانون. **من أموق إلى جلاستونبري: تحديد موقع نبوءة الشيخ ناظم والنقشبنديَّة الحقانيَّة**، رسالة دكتوراة. جامعة إكستر بإنجلترا، 2015م.

كويلو، مصطفى. **الإسلام ومساعيه من أجل السلام: الجهاد والعدالة والتعليم**. ط1. الولايات المتحدة الأمريكية: مجلس البحوث في القيم والفلسفة، 2003م.

كين، هال. "الحروب تصل إلى مرحلة استقرار"، في كتاب "**العلامة الحيوية 1995: الاتجاهات التي تُشكّل مستقبلنا**"، تحرير ليندا ستارك (نيويورك ولندن: دبليو. دبليو. نورتون، 1995م.

م. ل. أوليفانت، "**تهديد الحضارة من الحرب الذرية**"، في كتاب "مسارات السلام: دراسة في أسباب الحرب والوقاية منها"، تحرير فيكتور هـ. والاس. نيويورك: دار نشر كتب المكتبات، 1970م.

مـايـر، حسـام الـديـن. **السـجـون كـمـكـان لـلـتـطـرف والـوقـايـة؟**، https://www/bpb.de/themen/infodienst/270445/gefaengnisse-als-orte-derradikalisierung-und-der-praevention.

مبارك، زكي، **التصوُّف الإسلامي في الأدب والأخلاق**، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م.

مجموعة المؤلفين، **حول حياة مولانا الشيخ ناظم**، (ألمانيا: مورغنسترن)، ط10.

مجموعة دراسة هارفارد النووية، **العيش مع الأسلحة النووية**، كامبريدج، ماساتشوستس: مطبعة جامعة هارفارد، 1983.

محاسن، لطفي. **"سياسة التقوى التنافسية: الحركة الصوفيَّة النقشبنديَّة الحقانيَّة، والنضال من أجل النشاط الإسلامي في إندونيسيا المعاصرة"**، رسالة الدكتوراة. جامعة أسترالية الوطنية.

المراغي، مصطفى، **تفسير المراغي**، ط2، مصر: مكتبة مصطفى الحلبي، 1953م.

مودال، م. وكارابينيك، س. **الأصولية الدينية في الشرق الأوسط: تحليل عبر وطني، بين الأديان، وبين الأعراق**. ليدن: بريل، 2013م.

مونيز، ثورنتون ب. **العمل من أجل السلام: تداعياته على التعليم**، في كتاب تعليم السلام التركيز على البشرية، تحرير جورج هندرسون، واشنطن العاصمة: جمعية الإشراف وتطوير المناهج، 1973م.

النسائي، أحمد بن شعيب. **سنن النسائي**، المحقق: محمد رضوان عرقسوسي، ط1. بيروت: دار الرسالة العالمية، 2018م.

نصر، سيد حسين، **التصوُّف قديمًا وحديثًا**، ط١، ترجمة: عبد الهادي، يوجياكارتا: إركيسود، 2020م.

نكروهو، وحيو. "التصـــوُّف والحوار بين الأديان: الطريقـة الصـــوفيَّـة النقشـــبنـديَّـة الحقانيَّة في إندونيسيا"، **مجلة تيوسوفيا**، م.2، ع.1 (2021م).

هدليستون، جون. **تحقيق السلام بحلول عام 2000: اقتراح من اثنتي عشرة نقطة** إنجلترا، تشاتام، نيويورك: عالم واحد، 1992م.

وايزمان، إسحاق. **النقشبنديَّة: الأرثوذكسية والنشاط في تقليد صوفي عالمي**، نيويورك: روتليدج، 2007م.

ياروش، أوليج. "عولمة التضامن الخلاصي: شبكات الصوفيَّة العابرة للحدود الوطنية الأحباش والحقانيَّة في غرب آسيا ووسط شرق أوروبا". **مجلة الدراسات الأوراسية**، م.10، ع.1 (2019م).

www.haqqaninaqshbandiuk.com/a-new-page-is-open.html, [2024-12-9].

السيرة الذاتيَّة

الاسم: محمد نور شهر الشعبان.

الجنسية: الإندونيسية.

المؤهلات العلميَّة:

1. خريج كلية أصول الدين شعبة العقيدة والفلسفة جامعة الأزهر بالقاهرة (2016-2020م).
2. طالب الدراسات العليا قسم العلوم الإسلاميَّة جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم (2022–الآن).